The Effect of Soft Diplomacy in Enhancing Kuwait-China Relations: Case Study of the Trends of a Sample of Kuwaiti People

Hamed Al Abdullah
Hassan Gohar
Ali A. Dashti

Abstract: This study aimed to examine the status of Kuwaiti-Chinese relations based on the main concepts of media and soft diplomacy, according to the modern functionalism theory by David Mitrany. Historical and functional approaches, as well as a survey study have also been used. The study depend on the results of a questionnaire distributed to (619) Kuwaiti citizens of both sexes regarding their views on the role of media and soft diplomacy in promoting Kuwaiti-Chinese relations. The results of the analysis, using Cronbach's alpha test, Levene's T-Test and Regression analysis, showed that the Kuwaiti-Chinese relations were strong from the point of view of Kuwaitis at various political, economic and cultural levels. It also reflected the desire of citizens to understand the Chinese culture and to visit China. The study concluded necessity to activate the role of the Chinese media and its popular diplomacy in promoting the relationship between the two countries, focusing on the youth groups. Activating the role of the Chinese Embassy in Kuwait is also highly encouraged. Promoting tourism between the two countries, holding artistic and literary festivals, and most importantly justifying China's official positions on the issues of the region through local media and social media.

Keywords: Foreign Policy, Soft Diplomacy, Media and Mass Communication, Public Opinion, Kuwait-China Relations.

تأثير الدبلوماسية الناعمة في تعزيز العلاقات الكويتية - الصينية
دراسة ميدانية لتوجهات عينة من المجتمع الكويتي

حامد حافظ العبدالله(*)
حسن عبدالله جوهر(**)
علي عبدالصمد دشتي(***)

ملخص: تهدف الدراسة إلى بحث واقع العلاقات الكويتية الصينية في ضوء مفاهيم الدبلوماسية الناعمة وتطبيقاتها بالاستناد إلى النظرية الوظيفية الحديثة، كما صاغها عالم العلاقات الدولية ديفيد ميتراني (David Mitrany). واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوظيفي والمنهج المسحي.

وأشارت نتائج الاستبانة التي وزعت على (619) مشاركاً من المواطنين الكويتيين من الجنسين، لاستطلاع آرائهم حول دور الإعلام والدبلوماسية الناعمة في تعزيز العلاقات الكويتية الصينية.
بيّنت نتائج التحليل الذي استخدم اختبارات (كرونباخ ألفا، ليفن لتجانس التباين، وتحليل الانحدار)، متانة العلاقات الكويتية الصينية من وجهة نظر الكويتيين على مختلف مستوياتها السياسية والاقتصادية والثقافية، كما عكست رغبة المواطنين في تعرف الثقافة الصينية وزيارة الصين.
واقترحت الدراسة ضرورة تفعيل دور وسائل الإعلام الصينية وتطبيقات الدبلوماسية الشعبية في تعزيز العلاقة بين البلدين، وتشجيع السياحة بين البلدين وإقامة المهرجانات والفعاليات الفنية والأدبية وتغطيتها عبر وسائل الإعلام المحلي ووسائل التواصل الاجتماعي.

المصطلحات الأساسية: السياسة الخارجية، الدبلوماسية الناعمة، الإعلام، اتجاهات الرأي العام، العلاقات الكويتية الصينية.

(*) قسم العلوم السياسية، جامعة الكويت، دولة الكويت. hamed1960@hotmail.com.
(**) قسم العلوم السياسية، جامعة الكويت، دولة الكويت. hasanjohar@hotmail.com.
(***) قسم الإعلام، جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا، دولة الكويت. dash.a@gust.edu.kw.

مقدمة:

تعتبر الصين قوة أساسية وفاعلة على الساحة الدولية؛ نظراً لما تتمتع به من إمكانات اقتصادية عسكرية وتاريخية وسياسية، وتميّزها بمقعد دائم في مجلس الأمن الدولي وخصوصيتها بحق النقض الفيتو، وقد تزايد الدور الصيني في السنوات الأخيرة بفضل نموها الاقتصادي وثقلها السياسي والعسكري، مع تراجع نظام القطب الأحادي الأمريكي في المنظومة الدولية وبروز قوى عالمية أخرى كروسيا وأوروبا.

تتمتع الصين بعلاقات تاريخية مع العالم العربي، وقد أدت دور الداعم السياسي للعديد من القضايا العربية، إلا أن هذا الدور قد وضع تحت المجهر إبان الثورات العربية؛ حيث رأت فيه بعض الحكومات العربية وقوى المعارضة موقفاً سلبياً أو محايداً.

على صعيد العلاقات الكويتية الصينية، كانت الكويت أول دولة خليجية تقيم علاقات دبلوماسية مع دول المنظومة الاشتراكية، ومنها الصين (أسيري، 1993)، فقد دشنت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في 22 مارس 1971، وشهدت مسيرة هذه العلاقة الكثير من التطور على المستويات الاقتصادية والسياسية، ومن أبرزها الوقوف إلى جانب الحق الكويتي إبان الغزو العراقي عام 1990 والمساهمة في مسيرة إعمار الكويت.

في الجانب السياسي، زار الصين العديد من المسؤولين الكويتيين، ومنهم زيارات قمة لأمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، والأمير الحالي سمو الشيخ صباح الأحمد الصباح ورئيس الوزراء عام 2014 والعديد من الوزراء، وشهدت الزيارات توقيع العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم.

في الجانب الاقتصادي، ارتفع حجم التبادل الاقتصادي بين البلدين في عام 2014 بنسبة 9,6% عن عام 2013، ووصل إلى قرابة 13,340,000 مليار دولار، كما تعتبر الكويت من أوائل الدول المصدرة للنفط والغاز إلى الصين، بينما تستورد منها الملابس الجاهزة والأثاث والأجهزة الإلكترونية والماشية والمواد الغذائية وغيرها.

في الجانب الثقافي، وقعت العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم خلال الأعوام من 1982 حتى 2003، وشاركت الكويت في كثير من المعارض والمهرجانات والأسابيع الثقافية في العديد من المدن الصينية.

تركّز هذه الدراسة على واقع العلاقات الكويتية الصينية واستكشاف سبل تعزيزها وتطويرها من خلال التركيز على البعد الإعلامي عبر وسائل الإعلام والقنوات الفضائية، والدبلوماسية الناعمة المتمثلة بزيارات الوفود الشعبية لتعزيز الروابط الثقافية والعلمية والدور الدبلوماسي والمواقف السياسية وتنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الجانبين.

النظرية الأساسية التي تستند إليها هذه الدراسة هي النظرية الوظيفية الحديثة التي وضع أسسها العالم ديفيد ميتراني (David Mitrany)، وهي تركز على دور الدبلوماسية الناعمة ووسائل الإعلام في تعزيز وتقوية العلاقات بين الدول بالتوازي مع الدور السياسي الذي يقوم به رؤساء هذه الدول وكبار المسؤولين فيها.

لتحقيق هذا الهدف، استطلعت آراء عينة من المجتمع الكويتي حول واقع العلاقات الكويتية الصينية من خلال البعد الإعلامي والثقافي والسياحي والاقتصادي والسياسي، وذلك من خلال استبانة أعدّت لتعرّف مدى إدراك أفراد العينة لطبيعة هذه العلاقات في مختلف المجالات وانسجامها مع العمق التاريخي للتعاون المتنامي بين البلدين، ومن ثم تحليل النتائج والوصول إلى توصيات تعكس أهداف الدراسة.

الإطار النظري:

(1) مشكلة الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة فاعلية الدبلوماسية الناعمة الصينية، بأدواتها ووسائلها المختلفة، في تحقيق أهداف سياستها الخارجية، بالإضافة إلى تقييم أثر الدبلوماسية الناعمة من وجهة نظر عينة من المجتمع الكويتي ودورها في تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين في مختلف أبعادها الثقافية والاقتصادية والسياسية. وقد لوحظ في بعض الدراسات السابقة أن الصين بحاجة إلى تفعيل أدوات دبلوماسيتها الناعمة وقنواتها، بما يتناسب مع حجمها السياسي والاقتصادي

وموقعها العالمي المتنامي، وهذا ما اقتضى دراسة هذا الجانب بشكل موسع، وذلك من خلال استقراء التطور التاريخي للعلاقات الكويتية الصينية منذ بداية تدشينها رسمياً عام 1971 حتى وقت إعداد الدراسة، بالإضافة إلى دراسة ميدانية تطبيقية، أعدت في الفترة من مارس حتى مايو 2015، لمعرفة آراء الفئات المستهدفة لواقع العلاقات الكويتية – الصينية التاريخية والمتميزة واستشراف آفاقها المستقبلية عبر قنوات الدبلوماسية الناعمة، خصوصاً في أبعادها الجديدة، كالقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي والتبادل الثقافي والاجتماعي والسياحة والتعليم والعلاج.

(2) أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الأساسية الآتية:

1 – ما الملامح العامة لدبلوماسية الصين الناعمة وأهم تطبيقاتها في العلاقات الصينية الكويتية؟

2 – ما تأثير الدبلوماسية الناعمة والإعلام الصيني في تعزيز العلاقات الكويتية الصينية؟

3 – ما آراء الكويتيين عن العلاقات الكويتية الصينية انطلاقاً من بعدي الإعلام والدبلوماسية الناعمة؟

4 – هل يتفاوت تأثير الدبلوماسية الناعمة والإعلام الصيني على الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العلاقات الثنائية بين دولة الكويت وجمهورية الصين الشعبية؟

5 – ما تأثير الدبلوماسية الناعمة والإعلام الصيني في شرح الموقف الصيني في مساندة القضايا العربية وسياستها تجاه الأزمات التي تمر بها البلاد العربية بعد أحداث الربيع العربي؟

6 – ما دلالة تأثير الدبلوماسية الناعمة الصينية على متغير الجنس؟

7 – ما دلالة تأثير الدبلوماسية الناعمة الصينية على الفئات العمرية؟

8 – ما دلالة تأثير الدبلوماسية الناعمة الصينية على المستوى التعليمي؟

(3) أهمية الدراسة:

يكتسب الحديث عن الدور الصيني على الساحة الدولية بشكل عام، وفي الشرق الأوسط بشكل خاص، أهمية كبيرة في ظل تصاعد ظاهرة الاستقطاب السياسي في المنطقة وتصاعد الدور الصيني والاتجاه المتنامي نحو تحرير التجارة وعولمة الاقتصاد وسخونة الأوضاع الإقليمية، كما هو الحال في الملف اليمني والسوري والعراقي، وتعثر عملية السلام في الشرق الأوسط، وتوجه الصين إلى بناء علاقات شراكة إستراتيجية في المجالات الثقافية والشعبية والاقتصادية والعسكرية مع دول المنطقة، رغبة منها في تعزيز سياستها في التخلص من سيطرة القطب الواحد على الساحة الدولية، دون الانخراط في أية صراعات وتوترات إقليمية، وذلك من خلال إستراتيجية أكثر براجماتية وتوازناً في العلاقات الدولية عبر بوابة الدبلوماسية الناعمة (محمود، 2015).

تكمن أهمية هذه الدراسة أيضاً في أنها من بين الدراسات الحديثة في منطقة الخليج العربي ودولة الكويت تحديداً، القائمة على بحث ميداني يستطلع آراء عينة من المجتمع الكويتي حول قضايا تتعلق بالعلاقات الكويتية الصينية من خلال بعدي الدبلوماسية الناعمة (Soft Diplomacy) والإعلام (Media)، وتهدف الدراسة إلى معرفة آراء المشاركين حول محاور مختلفة تتعلق بالثقافة الصينية والسياحة والتعليم كتعبير عن ملامح الدبلوماسية الناعمة، إضافة إلى مدى متابعتهم لوسائل الإعلام الصينية والأخبار المتعلقة بالصين في الصحافة ووسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.

تنضوي الدراسة أيضاً على رأي العينة في السياسة الصينية والموقف الرسمي تجاه أبرز القضايا العربية، كالقضية الفلسطينية والأزمة السورية والوضع في اليمن، وتستهدف معرفة آراء المستطلعين في الدور الذي تقوم به السفارة الصينية في الكويت ومدى معرفتهم بأنشطتها في نشر الثقافة الصينية وتعزيز مختلف أوجه العلاقات الثنائية بين البلدين.

تأتي أهمية الدراسة كذلك في استخدام النظرية الوظيفية الحديثة بالصورة التي طرحها الخبير في العلاقات الدولية ديفيد ميتراني، وغيره من العلماء، وهي تركز على دور الدبلوماسية الشعبية بجوانبها المختلفة، في تعزيز أواصر الثقة والتعاون بين الدول المختلفة، ويركز البحث على محورين مهمين يعكسان متانة العلاقة بين الدول، هما محور الدبلوماسية الشعبية (People to People Diplomacy) التي تنعكس في الجوانب الثقافية والفكرية والسياحية، ومحور الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما يمكن أن يؤدي دوراً كبيراً في تعزيز العلاقات بين البلدين ونشر ثقافة كل بلد والتأثير المدروس في ذهنية الرأي العام على الجانب الآخر، ولعلها من الدراسات التحليلية القليلة والجديدة التي تستعرض العلاقات الكويتية الصينية ضمن ما أشير إليه من محاور، كما أنها الدراسة الأولى من نوعها، بحسب علم الباحثين، التي تقوم على استطلاع ميداني لآراء عينة من المجتمع الكويتي حول مجمل العلاقات بين الصين والكويت.

(4) الدراسات السابقة:

يمكن تصنيف الدراسات المتعلقة بموضوع البحث إلى ثلاثة مجموعات، هي: الدراسات المتعلقة بالدبلوماسية الناعمة ودورها في تعزيز العلاقات بين الدول، بالإضافة إلى الدراسات المتعلقة بدور وسائل الإعلام في السياسة الخارجية وتأثيرها الثقافي والسياسي على شعوب الدول الأخرى، وأخيراً الدراسات المتعلقة بالعلاقات الكويتية الصينية وتطورها التاريخي على مختلف الأبعاد والمستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

أولاً – الدراسات المتعلقة بالدبلوماسية الناعمة ودورها في تعزيز العلاقات بين الدول:

يمكن تقسيم الدراسات المتعلقة بالدبلوماسية الناعمة إلى نوعين، أحدهما يتعلق بمفاهيم الدبلوماسية والقوة الناعمة بشكل عام، والآخر يركّز على الدبلوماسية الناعمة أو الشعبية الصينية بشكل خاص.

من بين أبرز الأدبيات التي تناولت مفاهيم الدبلوماسية الناعمة وتطبيقاتها

دراسة جوزيف ناي (ناي، 2005) ، وقد عرّف القوة الناعمة بأنها "جعل الآخرين يريدون ما تريد" و "أن يختار الناس بدلاً من إرغامهم"، واعتبرها الوجه الثاني للقوة؛ فقد يتمكن بلد ما من الحصول على النتائج التي يريدها في السياسة العالمية؛ لأن هناك بلداناً أخرى قد تكون معجبة بقيمه وثقافته فتحذو حذوه وتتطلع إلى مستواه في الازدهار والانفتاح.

وأضاف ناي أنه في السياسة الدولية تنشأ الموارد المنتجة للقوة الناعمة إلى حد كبير من القيم التي تعبّر عنها منظمة أو بلد ما في ثقافته، وبيّن أن موارد القوة الناعمة تتمثل في:

(1) الثقافة، وهي مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع، ولها عدة مظاهر كالأدب والفن والتعليم، وتنتقل عن طريق الاتصالات والزيارات والتبادلات والتفاعلات الشخصية.

(2) القيم السياسية التي تتبناها الدولة، خصوصاً عندما تطبقها بإخلاص في سياستيها الداخلية والخارجية.

(3) السياسة الخارجية، خصوصاً عندما تكون منضوية تحت رداء من الشرعية وذات سلطة معنوية وأخلاقية.

الدراسة المهمة الأخرى التي تناولت موضوع الدبلوماسية الناعمة بإسهاب كانت لـ جان مليسين وآخرين (Melissen et al., 2005)، حول مفهوم الدبلوماسية الشعبية الحديثة بين النظرية والتطبيق، واعتبارها من أهم أدوات القوة الناعمة التي تم الاستفادة منها بفاعلية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي خلال فترة الحرب الباردة، وطرحت بعض التعريفات الخاصة بالدبلوماسية الشعبية، ومنها تعريف بول شارب (Paul Sharp) بأنها "العملية التي يتم من خلالها تتابع العلاقات المباشرة بين الناس في بلدها لعرض المصالح وتعزيز القيم لمن يتم تمثيلهم"، في حين اعتبرها هانس توك (Hans Tuch) "عملية التواصل الحكومية مع العالم الخارجي من أجل التوصل لفهم أوضح لقيمها وآرائها".

من النماذج غير التقليدية للدبلوماسية الشعبية في الدول غير الديمقراطية أو

ما هي في طور الانتقال السياسي، استعرض فريق مليسين مثال الصين باعتبارها بلد "الحزب الواحد" ذا السلطة المركزية والفاعلة في مجال الرعاية السياسية، مع إيضاح الدور المحوري للثقافة الصينية بوصفه أحد تطبيقات الدبلوماسية الناعمة في النظام العالمي الجديد.

أما في النوع الثاني من مجموعة الدراسات المتعلقة بسياسة الصين الناعمة والشعبية، فقد استعرض بيتس جيل ويانز هونغ هوانغ (Gill and Huang, 2006) مصادر وحدود قوة الصين الناعمة والدبلوماسية الصينية في أبعادها الثقافية والسياسية والأيديولوجية، وأجرى الباحثان دراسة لقياس شعبية الصين لدى جمهور من المتلقين من مستمعي هيئة الإذاعة البريطانية (BBC World Service) شملت 22 دولة، عكست آراءً إيجابية عن الصين في 14 دولة وبمعدل 48% من حجم العينة، وهي أعلى من النسبة المستطلعة حول آراء العينة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وأكّدت نتائج الاستطلاع قوة تأثير وفعالية الدبلوماسية الصينية الناعمة لدى جمهور المتلقين في بلدان الشرق الأوسط.

من جهته، بيّن ناصر الحسيني (2016) في دراسته جوانب من سياسة القوة الناعمة الصينية، وبدأ بتعريف النظام السياسي الصيني وآليات صنع القرار وتوزيع القوى فيه مع إيضاح دور القوى التقليدية الرئيسة في صناعة القرار ودور الزعيم الفرد والقيادة الجماعية في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني، واستعرض الحسيني أيضاً السياسة الخارجية الصينية في جوانبها التاريخية والمعاصرة والعلاقات الصينية مع إفريقيا ودول الشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية. وأخيراً قدّم شرحاً لمفاهيم القوة الناعمة الصينية، واعتبرها قائمة على الإقناع بدل الإكراه وتعظيم القدرة على جذب الآخرين عبر وسائل عديدة، ثقافية ودبلوماسية واقتصادية، إضافة إلى المشاركة في المنظمات متعددة الجنسيات. ومنذ عام 1996 استبدلت الصين بسياسة القوة الناعمة المحدودة سياسة أكثر فعالية وديناميكية وقدرة على التأثير من خلال إستراتيجية توزيع المكاسب (Win-Win Strategy)، متخذة سياسات مرنة وصديقة مع دول شرق آسيا ومنطقة بحر الصين الجنوبي.

في دراسة أخرى حول الدبلوماسية الشعبية وظهور الصين بوصفها قوة ناعمة، قام ييوي وانغ (Wang, 2008) ببيان الفهم الصيني للدبلوماسية الشعبية متجسداً في التاريخ والثقافة الصينية والإستراتيجية الجديدة المواكبة للصعود والنمو الصيني، وشرح أيضاً مفهوم الدعاية (Propaganda) في المنظور الصيني الذي يعكس معاني إيجابية، تتمثل في السعي لنشر الأخبار وتشكيل الأيديولوجية والإعلان عن التوجهات السياسية الصينية. واعتبر وانغ أن لهذه الدعاية مستويين: داخلياً وخارجياً، موضحاً الأدوار التي تؤديها الدبلوماسية الشعبية في صعود الصين ونموها على النحو الآتي:

1 – التحول من الدعاية الخارجية إلى الدبلوماسية الشعبية؛ بما يخلق مناخاً دولياً متجانساً ومتعاطفاً مع السياسات الصينية الرسمية.

2 – أنها قد تكون مرآة عاكسة للصعود الصيني في القرن 21 من خلال بيان الجوانب المشرقة والجميلة للصين.

3 – بناء القوة الناعمة وطرح مفهوم "الصعود الناعم" بدلاً من "الصعود الخشن"، وذلك من خلال الصعود في (المعايير وليس الأسواق فقط)، والصعود في (القيم وليس في البضائع فقط).

وخلص الباحث إلى ضرورة اتخاذ الصين خطوات إيجابية وفعالة في دبلوماسيتها الشعبية مع تضمين مبادئ هذه الدبلوماسية ووسائل تطبيقها في صلب الإستراتيجية الوطنية الصينية.

ثانياً – الدراسات المتعلقة بدور الإعلام في دبلوماسية الصين الناعمة:

طرح إيتان جلبوا (Gilboa, 2001) في دراسته حول الدبلوماسية في عصر الإعلام، ثلاثة نماذج من المفاهيم والقيم لشرح وتحليل دور الإعلام في الدبلوماسية، واعتبر النموذج الأول هو الدبلوماسية الشعبية (Public Diplomacy)؛ حيث يستخدم الفاعلون في الساحة الدولية سواء من الدول الرسمية أو من غير الدول (Non-State Actors) الإعلام للتأثير على الرأي العام الخارجي، بينما النموذج الثاني هو دبلوماسية الإعلام، وفيها يستخدم المسؤولون الرسميون

الإعلام للتأثير على الفاعلين الدوليين وتسويق حلول الأزمات، أما النموذج الثالث فيتمثل بدبلوماسية الوسيط الإعلامي (Media-Broker Diplomacy)، وهو حين يقوم الصحفيين بشكل مؤقت بتقمص دور السياسيين كوسطاء في عمليات التفاوض الدولي، ويعتبر النموذج الثالث في رأي جلبوا مبتكراً وحديثاً، حيث تم تطبيقه إضافة إلى النموذجين الآخرين على حالات متعددة لبيان تأثير الإعلام في العملية السياسية.

كما بيّن جلبوا أن تأثير دبلوماسية الإعلام يكمن في تعزيز العلاقات بين الدول عبر العديد من الأنشطة والفعاليات كالمؤتمرات الصحفية والمقابلات الفضائية والزيارات الرسمية للمسؤولين الرسميين بما في ذلك جهود الوساطة حتى مع الدول المعادية، وذلك من أجل استقطاب أعداد كبيرة من الجماهير في الدول الأخرى.

وتناول شو مين سو (Su, 2015) دور التويتر في الدبلوماسية الشعبية (Twitplomacy) بوصفه إحدى أهم أدوات التأثير الدبلوماسي، كما تبين له من خلال دراسة أجراها على السفارة الأمريكية في الصين، واعتبر دبلوماسية التويتر وتأثيرها السياسي قوياً لدرجة فعالة، بل إنها تكمل دور الدبلوماسية التقليدية؛ وذلك لما توفره من تواصل مباشر بين الحكومة وجمهور المتلقين حول العالم، إضافة إلى الشفافية في المناقشة وطرح القضايا وتسهيل التوضيح غير الرسمي للمسؤولين حول آرائهم؛ الأمر الذي من شأنه تعزيز فهم القضايا والأنظمة المختلفة وإيجاد ضغط مجتمعي لتغيير بعض السياسات.

من جانب آخر، ركّزت دراسة نادين ستراوس وآخرين (Strauss et al., 2015) على شرح مجموعة من سياسات التواصل الاجتماعي لخدمة العملية الدبلوماسية، القائمة على مبادئ الشفافية والملاءمة وتتمتع بالإيجابية والتفاعلية وذات العلاقة الشخصية. وتوصلت هذه الدراسة التي أجريت على بعض السفارات الغربية في دول مجلس التعاون الخليجي إلى أنها لا تقوم بالدور المطلوب في عملية التواصل التفاعلية، وتفتقر إلى الوصول المباشر والشخصي مع الجمهور. وخلصت الدراسة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تكون مؤثرة فيما أسمته بالدبلوماسية الرقمية (Digital Diplomacy) حين يؤخذ في الاعتبار السياسات السابق الإشارة إليها مع

ضرورة ملاءمتها وتقنينها مع السياق المجتمعي، وأخيراً أوصت السفارات الأجنبية في دول الخليج بالانخراط بقوة في وسائل التواصل الاجتماعي مع أشخاص ذوي خلفيات متعددة مع الأخذ بعين الاعتبار السياسات المذكورة.

ثالثاً – الدراسات المتعلقة بالتطور التاريخي للعلاقات الكويتية الصينية:

نادرة هي الدراسات العلمية والأكاديمية التي تناولت موضوع العلاقات الكويتية الصينية على الرغم من قدم هذه العلاقات واحتوائها على أبعاد مختلفة سواء السياسية أو العسكرية أو الأمنية أو الاقتصادية أو الشعبية، وقد يكون السبب الرئيس في ذلك قلة عدد المختصين والباحثين في العلاقات بين الصين والكويت من كلا البلدين، بالإضافة إلى محدودية مراكز الأبحاث والدراسات الإستراتيجية المتخصصة والمهتمة بهذا الموضوع. ومن الجهات القليلة التي أخذت على عاتقها تفعيل الجانب البحثي حول العلاقات الكويتية الصينية وحدة الدراسات الآسيوية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، التي أسهمت في نشر دراستين مهمتين في هذا الشأن.

في الدراسة الأولى، استعرض محمد السيد سليم (2011) نصف قرن من العلاقات بين الكويت والعملاق الآسيوي الصاعد، بدءاً بالخلفية التاريخية المتمثلة بزيارة أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح للصين الشعبية عام 1965، مروراً بعام 1971 الذي شهد تدشين العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، ودور الصين في الاعتراف باستقلال الكويت منذ عام 1961، وما تضمنته هذه الحقبة من مجموعة مهمة من الاتفاقيات الشاملة الموقعة بين الجانبين، وانتهاءً بموقف الصين المؤيد للقرارات الدولية وعودة الشرعية الكويتية إبان الغزو العراقي 1990–1991. كما شملت الدراسة جدولاً بقائمة الزيارات المتبادلة على مختلف المستويات بين المسؤولين الكويتيين والصينيين لكلا البلدين.

وأوضح سليم أوجه التعاون بين الكويت والصين في مختلف المجالات العسكرية والطاقة والاستثمارات والمشروعات الاقتصادية المشتركة، بالإضافة إلى دور الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية في دعم العديد من المشاريع

التنموية في الصين. واختتم بحثه بضرورة قيام الكويت بنقل التكنولوجيا الصينية وتوطينها محلياً، وتفعيل التعاون الثقافي والأكاديمي، إلى جانب تعزيز أطر الحوار الجماعي لدولة الكويت ومجلس التعاون الخليجي مع الصين عبر المنتدى العربي الصيني للتعاون والحوار الإستراتيجي.

في دراسة حديثة وشاملة، تناولت العنود الصباح (2015) مسيرة العلاقات الكويتية الصينية في إطار رؤية استشرافية مستقبلية، مبينة أن العلاقات الثنائية بين البلدين تقوم على خمسة أعمدة رئيسة، هي:

(1) السياسة: حيث استعرضت تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الجانبين واعتمادها في الوقت الحاضر على دعم الكويت المستمر والدائم لوحدة الأرض الصينية، إضافة إلى سياسة الحوار الجماعي بين الصين ومنظومة دول مجلس التعاون الخليجي.

(2) التجارة والاقتصاد: استعرضت الباحثة في هذا المجال مسيرة العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين مع بيان حجم الاستثمارات والمشروعات المشتركة بين الطرفين، بما في ذلك حجم القروض التي قدمها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية للصين، والتي بلغ مجموعها 37 قرضاً بقيمة 280 مليون دولار خلال الفترة من عام 1982 حتى عام 2014.

(3) الطاقة: إذ تعتبر الصين ثالث أكبر مستورد للنفط الكويتي، ويتمثل التعاون بين البلدين في هذا النطاق في مجالات الاستكشافات الدولية وتنويع مصادر الطاقة، إضافة إلى المشروعات المشتركة في الطاقة كمشروع إنشاء مصنع تكرير النفط في مدينة جوانغ دونغ الصينية.

(4) الجانب العسكري والأمني: ويتجسد هذا الجانب في توقيع الكويت لأول اتفاقية عسكرية مع الصين عام 1995، إضافة إلى الموافقة الصينية في عام 1998 على بيع الكويت معدات وأجهزة عسكرية بقيمة تصل إلى 186,5 مليون دولار.

(5) البعد الشعبي (People to People Exchanges): فقد بينت الصباح أن الكويت تسعى إلى تقوية علاقتها الثقافية مع الصين من خلال برامج اللغة والزيارات

الطلابية وإنشاء وحدة للدراسات الآسيوية في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، والاستفادة من سياسة الصين الناعمة التي أعلنها الرئيس الصيني جي جنغ بنغ (Xi Jinping) والرامية إلى تعزيز العلاقات الشعبية والثقافية ودور وسائل الإعلام والتعليم، والتركيز على الفهم الصحيح للإسلام، إضافة إلى التعاون المشترك في مجالات البحث العلمي والثقافي.

كما استعرضت الباحثة الموقف الصيني من الملف النووي الإيراني والصراع السوري والنزاع في اليمن وانعكاساته على الكويت ودول مجلس التعاون، واختتمت دراستها الاستشرافية بالإشارة إلى قدرة الكويت على أداء دور محوري توازني في سياسة الصين في منطقة الشرق الأوسط، خصوصاً مع الدول الكبرى والقوى الإقليمية كإيران وتركيا ومصر والمملكة العربية السعودية، وتوقعت أن تتزايد أواصر التعاون بين البلدين في مختلف المجالات من خلال المشاريع الاقتصادية والتنموية والطاقة.

(5) فروض البحث:

ينطلق البحث من فرض أساسي، هو أنه كلما زاد التعاون والتواصل على المستويين الشعبي والثقافي، زاد التعاون على المستوى الاقتصادي والأمني والعسكري والسياسي، وفي طيات هذه الفرض الأساسي يكمن فرضان ثانويان، هما:

أ – الدبلوماسية الناعمة الصينية غير مؤثرة في شرح السياسة الخارجية للصين ومواقفها الرسمية والتسويق لأهدافها الإعلامية والثقافية، بينما هي نشطة في الترويج لأهدافها الاقتصادية.

ب – متغير العمر يؤدي دوراً مؤثراً في فهم واقع العلاقات الكويتية الصينية واستشراف مستقبلها.

ج – متغير الجنس يؤدي دوراً مؤثراً في فهم واقع العلاقات الكويتية الصينية واستشراف مستقبلها.

د – متغيرالمستوى التعليمي يؤدي دوراً مؤثراً في فهم واقع العلاقات الكويتية الصينية واستشراف مستقبلها.

(6) تعريف المفاهيم المستخدمة:

تتمحور الدراسة حول مجموعة من المفاهيم الرئيسة التي اعتمدت عليها أهدافها وفروضها، ومن أهم تلك المفاهيم:

– الدبلوماسية: وهي فن وممارسة إدارة المفاوضات بين دولتين أو أكثر في عملية تنفيذ السياسة الخارجية، أو أنها إحدى أدوات السياسة الخارجية كما يعبر عنها كثير من منظري العلاقات السياسة الدولية (Bruter, 1999).

– القوة الناعمة: وقد عرّفها جوزيف ناي بالقدرة على جعل الآخرين يريدون ما تريد، كما أنها تعكس حجم التأثير على الجذب والضم دون اللجوء إلى الإكراه أو استخدام القوة (Nye, 2004).

– دبلوماسية الإعلام: وهي استخدام المسؤولين الرسميين وسائل الإعلام للتأثير على الفاعلين الدوليين وتسويق أفكارهم وسياساتهم في حل الأزمات (Karl, 1982).

– المصلحة الوطنية: وهي تعزيز مقدرات الدولة من القوة بما يمكنها من تحقيق أهدافها الخارجية، أو المصلحة التي تعتبرها دولة أو قوة ما هدفاً منشوداً، كما بيّن هانس مورجانثو (Pham, 2008).

(7) منهجية البحث:

استندت الدراسة في معطياتها وتحليل نتائجها واستنتاجاتها إلى المنهج التاريخي لاستعراض تطور العلاقات الكويتية الصينية منذ عام 1971، بالإضافة إلى المنهج الوظيفي متمثلاً في النظرية الوظيفية الحديثة لفهم واقع العلاقات الثنائية بين البلدين عبر أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية، وقد استعرضت مجموعة من الأدبيات التي تناولت بالشرح والتحليل هذين المنهجين وتطبيقاتهما العملية.

أما التركيز الأساسي في تحقيق أهداف الدراسة فقد اعتمد على المنهج المسحي الإحصائي؛ حيث وزعت استبانة على عينة عشوائية مناسبة لحجم

المجتمع الكويتي، عددها 619 شخصاً من الجنسين، ومن فئات عمرية مختلفة وخلفيات تعليمية متعددة، وذلك من أجل تعرف آرائهم محاور الدراسة.

راجع أسئلة الاستبانة أستاذان من قسم العلوم السياسية وقسم الاجتماع في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، وراجع النموذج النهائي للاستبانة واعتمده مركز التميّز بجامعة الكويت على يد أساتذة مختصين في الدراسات الإحصائية والطرق الكمية، واستخدم أسلوب سحب العينة الطبقية (Stratified Sampling) الذي يتناسب مع تنوع المتغيرات ذات الصلة بمحاور البحث الأساسية، ومن ثم أخذت عينة حجمها (619) شخصاً، وقيست كفاءة العينة البحثية بإتمام خطوة (Pilot-Study) على (10%) من حجم العينة المطلوبة، ووجد أن اختبار كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) ($\alpha = .697$)؛ مما أعطى استعداد العينة الطبقية للاختبارات الإحصائية المطلوبة.

ووضعت الاستبانة ووزعت بالاستعانة بالرابط (SurveyMonkey.com) لتجميع البيانات الوصفية (الديمغرافية) والكمية (البحثية) لجميع طبقات المجتمع الكويتي، باختلاف مستوياته التعليمية والثقافية، واستخدم أسلوب النسب والتكرارات للحصول على المقادير الكمية التي تخدم منهجية البحث الكمي والوصفي على حد سواء.

العلاقات الكويتية الصينية

يتناول هذا القسم من الدراسة واقع العلاقات الكويتية الصينية وفق منظور النظرية الوظيفية، وتطبيقات دبلوماسية الصين الناعمة في علاقاتها مع دولة الكويت، ودور الإعلام في دبلوماسية الصين الناعمة، بالإضافة إلى استعراض العلاقات الكويتية الصينية من واقع العمق التاريخي لهذه العلاقات في البعدين الشعبي والثقافي، والجانب الاقتصادي والطاقة، وكل من البعد الأمني والعسكري والسياسي.

الجزء الأول – النظرية الوظيفية والعلاقات الكويتية الصينية:

يمكن اتخاذ النظرية الوظيفية بشكليها التقليدي والمطور أساساً نظرياً لفهم العلاقات بين الصين والكويت؛ فقد وضع أسس الوظيفية العالم البريطاني ديفيد ميتراني (David Mitrany) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتناقش النظرية

الأسباب التي تؤدي إلى الحرب والسلم وطرق بناء الثقة بين الدول؛ فالخلل في التوازنات الاجتماعية والاقتصادية يشكل أسباباً رئيسة للحرب، أما الانتعاش الاقتصادي والاجتماعي فهو الشرط الأولي لتحقيق السلام وإقراره.

اقترح ميتراني إيجاد مؤسسات دولية على أساس الوظائف، تنطلق من معالجة مسائل معينة محدودة لتتطور تدريجياً في مجال التعاون الدولي انطلاقاً من مبدأ "الشكل يتبع الوظيفة" (حداد، 2006؛ Popoviciu, 2007)؛ فالدول والوحدات السياسية عاجزة وحدها عن مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وحلها، لذا لا بد من التعاون الدولي من خلال هذه المنظمات وربط المصالح فيما بينها (Alexandrus, 2007).

وقام أرنست هاس (Ernst Hass) وروبرت شوفان (Robert Schumann) وجان مونيه (Jean Monnet) بتطوير النظرية الوظيفية إلى شكلها الجديد، وذلك من خلال التركيز على إنشاء مؤسسات مركزية إقليمية تستطيع أن تقوم بدور فاعل في خدمة أهداف التكامل الاقتصادي لدى الجماعة الأوروبية، وتنقسم لثلاثة مستويات:

أ – تكثيف العلاقات على المستويات الشعبية (الرياضية، الفنية، التعليمية، الثقافية).

ب – تعزيز العلاقات على المستويات الاقتصادية والتجارة والاستثمارية.

ج – تعزيز العلاقات على المستوى السياسي وإنشاء مؤسسات ومنظمات، تمنح صلاحيات ما فوق الدولة وإن كانت محدودة (دشتي، 2014).

ضمن هذا الإطار تأتي خصوصية دراسة العلاقات بين الكويت والصين؛ إذ يفترض الباحثون أن السبيل الأجدى لتعزيز العلاقات أن يكون من خلال المستويات الثلاثة السابق ذكرها، خصوصاً فيما يتعلق بالدبلوماسية الشعبية ودور وسائل الإعلام.

الجزء الثاني – الدبلوماسية الصينية الناعمة:

تعتبر الدبلوماسية الناعمة جزءاً من سياسة الصين الخارجية الحديثة ولاسيما بعد الخروج من شرنقة التوجهات الشيوعية الحاكمة في فترة الحرب الباردة والصراع في منطقة بحر الصين وشبه الجزيرة الكورية. ولا يمكن فصل سياسة الصين الناعمة والشعبية عن مجمل التطور السريع الذي شهدته الدبلوماسية الصينية بشكل عام خلال العقد السابق، وهو ما يعتبر انعكاساً للتحولات

المذهلة في الاقتصاد والسياسة (Quingan & Jinwei, 2012). وترمي سياسة الصين الناعمة إلى تحقيق ثلاثة أهداف، أولها: طرح صورة الصين كدولة تهتم بمصالح مواطنيها، وثانيها: أنها قادرة على اتخاذ خطوات مهمة في مجال الإصلاح السياسي والاقتصادي، وآخرها: أنها تريد إظهار نفسها بمظهر الشريك المؤتمن في المجتمع الدولي والقادر على المساهمة في السلام العالمي (D'Hooghe, 2005).

من مصاديق الدبلوماسية الناعمة، الدبلوماسية الشعبية، وهي "الأدوار التي تقوم بها المنظمات والهيئات غير الحكومية للتقريب بين شعوب الدول وبناء جسور الثقة كمقدمة لتحقيق التعاون والتكامل السياسي" (أسيري، 2010). وتنتهج الصين في سياستها الخارجية مبادئ سلمية مستقلة، هدفها حماية استقلال الصين وسيادتها وسلامة أراضيها ووحدة التراب الصيني انطلاقاً من المصالح الأساسية للشعب الصيني وشعوب العالم، وترى أن جميع النزاعات والخلافات الناشبة بين البلدان يجب أن تحل بطرق سلمية عبر المشاورات وليس باللجوء إلى القوة أو التهديد باستخدامها مع عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول بأية حجة. كما تطبق الصين سياسة الانفتاح على الخارج بصورة شاملة مع الرغبة في توسيع مجالات الاتصال التجاري والتعاون الاقتصادي والتكنولوجي والتبادلات الثقافية والعلمية على نطاق واسع مع مختلف دول العالم على أساس مبدأ المساواة والمنفعة المتبادلة.

منذ عام 1996 بدأت الصين باستخدام بعض تطبيقات القوة الناعمة من خلال إستراتيجية توزيع المكاسب في سياستها الخارجية (الحمراوي، 2016)، وقد ارتكزت هذه السياسة الناعمة على الثقافة والدبلوماسية والأيديولوجية إضافة إلى الوسائل السياسية، كما هو الحال مع القوى الكبرى (Wang, 2008). وانطلاقاً من تاريخها الضارب في أعماق الزمن، بدأت الصين بالتسويق لثقافتها وصناعة الأفلام والسياحة، حتى طرق العلاج الصيني (D'Hooghe, 2005)، كما انتهجت أساليب الإقناع بدلاً من الإكراه وتعظيم قدرتها في جذب الآخرين من خلال الوسائل المشار إليها، فضلاً عن المشاركة في المنظمات متعددة الجنسيات.

إضافة إلى استخدام القوة الناعمة "العليا" المختصة بالنخب، انتهجت الصين أسلوب القوة الناعمة "الأدنى أو المنخفضة" من خلال التعامل مع القاعدة الجماهيرية الأوسع (الحسيني، 2016) حتى أضحى استخدام مفهوم "القوة

الناعمة" رائجاً وشائعاً بين المفكرين والصحفيين والشخصيات الرسمية الصينية. ففي الاجتماع الـ 17 للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في نوفمبر 2012 ركز على ضرورة تعزيز الثقافة بوصفها مكوّناً أساسياً في السياسة الناعمة وبما يضمن مصالح الناس وحقوقهم الثقافية، كما أطلق نائب رئيس منظمة شانغهاي للعلاقات العامة، وو يو فو، في عام 2006 حملة لاستبدال الباندا بالتنين شعاراً رسمياً للصين، (Wang, 2008).

الجزء الثالث – دور الإعلام في دبلوماسية الصين الناعمة:

إن الدبلوماسية العامة الفاعلة، كما العلاقات العامة الفاعلة، تحتاج إلى توافر ثلاثة عناصر رئيسة لضمان نجاحها، وهي معرفة "المنتج" و"فهم السوق الذي سيباع فيه المنتج" و"المقدرة على بيعه" (فندي، 2008)، وضمن هذا الإطار لا بد للإعلام الصيني أن يتحرك لتسويق ثقافته وأيديولوجيته ونموذجه الاقتصادي الصاعد وصورة الصين في الخارج.

يؤدي الإعلام دوراً كبيراً في دبلوماسية الصين الناعمة من خلال الترويج والدعاية للسياسات الصينية في الداخل والخارج، وتسويق المواقف الصينية والصعود الصيني ونشر الأيديولوجية والثقافة واللغة؛ فالصعود الصيني غير الاعتيادي، كان يتطلب أن يجاريه جهود صينية للاهتمام بصورة الصين في الداخل والخارج (Wang, 2011). ويقوم بهذا الدور عدة مؤسسات، منها قسم الدعاية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ومكتب الإعلام في المجلس الوطني، ومكتب الإعلام في وزارة الخارجية، ووكالة زينهاو للأخبار، وإذاعة الصين الدولية (CRI)، وجريدة (China Daily)، وقناة الصين التلفزيونية المركزية (CCTV)، وتقوم هذه القناة ببث برامجها بعدة لغات، منها الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والروسية والعربية؛ بما يجعلها بحق إحدى أهم أدوات نشر الثقافة الصينية ضمن إستراتيجية الصين الناعمة (Smirnova, 2016; Lee, 2013). كما قامت الصين بإنشاء أكثر من 504 فروع لمعهد كونفوشيوس حول العالم لنشر الثقافة واللغة الصينية، علماً بأن أول معهد كونفوشيوس في العالم افتتح عام 2004 في سيئول، كوريا الجنوبية (Lee, 2013).

أوضح يو شان وو (Yu-Shan Wu, 2016) في دراسة حول تأثير الإعلام الصيني في إفريقيا، أنه يستهدف تسويق الثقافة والسياسة والبضائع الصينية، كما

هو حاصل مثلاً في السياسة الإعلامية الصينية في جنوب إفريقيا، إلا أن هذه السياسة الإعلامية تصطدم بعدة معوقات، أهمها تنافسية الإعلام في جنوب إفريقيا وعمق وجوده التاريخي، وهو ما يعوق الإعلام الصيني أحياناً على الانتشار والتأثير، كما لا بد لهذه السياسة أن تأخذ بعين الاعتبار العوامل المحلية المحددة لخصوصية أي مجتمع من المجتمعات إن أرادت النجاح. ومثل هذه الملاحظة قد تفيد حين تستعرض آراء العينة الكويتية موضع هذه الدراسة حول مدى تقبلهم بوسائل الإعلام الصينية أو تأثرهم بها.

يضاف إلى ذلك، أن سياسة الصين الناعمة ومن ضمنها إستراتيجيتها الإعلامية، لم تُتبنَّ إلا حديثاً؛ ولذا يصعب الحكم على مدى نجاحها أو تأثيرها في تحقيق الأهداف المرجوة منها، ولاسيّما في ظل قلة الدراسات الميدانية المطلوبة لقياس هذا التأثير بشكل دقيق، ولعل هذه الدراسة تلقي المزيد من الضوء على تأثير دبلوماسية الصين الناعمة ووسائل إعلامها على جمهور المتلقين في دولة الكويت.

الجزء الرابع – مستويات العلاقات الكويتية الصينية:

ضمن إطار ما تم شرحه وبيانه حول مستويات النظرية الوظيفية الثلاثة "الأدنى والأوسط والأعلى"، ومقتضيات سياسة الصين الناعمة، فإنه يمكن تقسيم نمط العلاقات بين الكويت والصين إلى ثلاثة مستويات، هي:

(أ) مستوى التبادل الثقافي والإعلامي والأكاديمي.

(ب) مستوى التبادل الاقتصادي ويشمل النفط والطاقة.

(ج) مستوى التبادل السياسي، ويشمل الزيارات الرسمية والتعاون الأمني والعسكري.

يعود تاريخ العلاقات بين البلدين إلى عام 1965، عندما قام وزير المالية – آنذاك – الشيخ جابر الأحمد الصباح بأول زيارة لمسؤول رفيع إلى الصين؛ وذلك من أجل فهم واستطلاع الموقف الصيني من وحدة الأراضي الصينية، وشرح موقف الكويت المتوازن – آنذاك – مع جمهورية الصين الوطنية (تايوان).

خلال الفترة من عام 1965 حتى 1968، زار البلدين عدد كبير من المسؤولين، وكانت هناك رغبة صينية في تدشين العلاقات الدبلوماسية مع الكويت؛ نظراً لأهمية الكويت السياسية (Al-Sabah, 2015)، وفي عام 1971 دشنت الكويت العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية لتدعم سياسة الصين الموحدة؛ مما فتح

آفاقاً أوسع للتعاون بين البلدين في جميع المجالات خصوصاً الاقتصادية والتجارية والثقافية والعسكرية (وكالة الأنباء الكويتية، 23/7/2002؛ جلال، 2015).

منذ ذلك التاريخ، وقع البلدان عدداً كبيراً من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم في مجالات متعددة، منها اتفاقيتا التعاون الاقتصادي والفني اللتان وقعتا عام 1966 وعام 1989 (جريدة النهار، 15/6/2011)، وفي المقابل وقفت الصين مساندة للحق الكويتي إبان أزمة الغزو العراقي عام 1990، ووافقت على جميع قرارات مجلس الأمن لتحرير الكويت أو امتنعت عن التصويت (سليم، 2011).

(أ) مستوى التبادل الثقافي والإعلامي والأكاديمي:

كجزء من سياسة الصين الناعمة، خاصة في بعدها الشعبي، انتهج البلدان مجموعة من الخطط والبرامج والاتفاقيات لتعزيز سياسة "الناس للناس" (People to People) التي تمثّل بناء جسور الثقة والتعاون على المستويين الأوسط والأعلى في أدبيات النظرية الوظيفية. ومن ضمن صور هذا التبادل جملة من الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون على نطاق واسع، شمل قطاعات الصحة والتعليم والبحث العلمي والطاقة المتجددة والثقافة والإعلام والفن والرياضة (وكالة الأنباء الكويتية، 23/7/2002؛ Al-Sabah, 2015؛ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2016).

(ب) المستوى الاقتصادي والطاقة:

حقّق الاقتصاد الصيني أكبر معدلات النمو الاقتصادي طوال العقود الثلاثة الماضية، وبمعدل سنوي راوح بين 8% و9%، كما تحتفظ الصين بثاني أكبر احتياطي عالمي من العملات الأجنبية، وأصبحت البضائع الصينية مصدر قلق للدول الصناعية الكبرى بسبب أسعارها التنافسية (الحمد، 2005)؛ الأمر الذي مهّد لقيام شبكة من العلاقات الاقتصادية والتجارية شملت الاستثمار المشترك في قطاع الطاقة والمصافي النفطية والصناعات البتروكيماوية (سليم، 2011).

وقّعت أول اتفاقية اقتصادية وتجارية بين البلدين في عام 1969؛ لتشمل استيراد الصين للأسمدة الكيماوية من الكويت، وفي عام 1982 قدم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية أول قرض للصين بقيمة تقارب 14 مليون دينار كويتي، بينما بلغ إجمالي القروض التي قدمت للصين حتى عام 2014 قرابة 280 مليون دينار كويتي (الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، 2014).

ونظراً لأن الصين ثاني أكبر مستورد للنفط في العالم، حرصت الكويت على

بناء شراكة إستراتيجية معها في مجال الطاقة؛ فافتتحت مؤسسة البترول الكويتية مكتباً ثانياً لها في الصين في عام 2005، كما تتركز معظم الاستثمارات الكويتية في المجال النفطي؛ حيث أسّس البلدان العديد من المشروعات المشتركة في مجالي النفط والطاقة، منها مشروع بناء مصفاة ومجتمع البتروكيماويات في جزيرة دونهاي الصينية، بمبلغ يناهز 9 مليارات دولار (سليم، 2011).

كما تعد الصين أحد الشركاء الرئيسين لتجارة الكويت الخارجية؛ إذ بلغ حجم التبادل التجاري 5 مليارات دولار في عام 2015 (Al-Sabah, 2015)، وذلك في نمو مطرد منذ انطلاقة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في بداية السبعينيات من القرن الماضي، على نحو ما هو مبين في جدول (1)، وبالإضافة إلى ذلك، وقع البلدان العديد من الاتفاقيات ذات الصفة التجارية والاقتصادية، من أهمها مذكرة تفاهم لمشروع مشترك لإنشاء مصفاة ومجمع بتروكيماويات في مقاطعة غوانغ دونغ عام 2010، واتفاقية للتعاون في مجال النفط 2004، ومذكرة تفاهم بشأن الاستثمار في البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية 2014، واتفاقية بين وزارة النفط في دولة الكويت وهيئة الطاقة الوطنية في الصين للتعاون في مجال النفط 2014، ومذكرة تفاهم بشأن التعاون في الاستثمار في إفريقيا بين الهيئة العامة للاستثمار في إفريقيا وصندوق التنمية الصيني الإفريقي 2014.

جدول (1)
حجم التجارة البينية لدولة الكويت وجمهورية الصين الشعبية للفترة 1973–2014
(القيمة بالدينار الكويتي – الوزن بالكيلو جرام)

الصادرات		السنوات	الواردات	
الوزن	القيمة		الوزن	القيمة
248,976,839	5,149,110	1973	61,998,560	10,777,726
209,840,179	6,375,858	1974	83,330,910	13,651,517
21,656,099	943,404	1975	65,211,287	14,369,324
74,065,979	2,859,927	1976	84,696,541	21,904,429
196,860,932	6,491,451	1977	83,892,438	37,252,109
161,210,178	6,261,806	1978	68,723,873	26,437,426

تابع / جدول (1)
حجم التجارة البينية لدولة الكويت وجمهورية الصين الشعبية للفترة 1973–2014
(القيمة بالدينار الكويتي – الوزن بالكيلو جرام)

الصادرات		السنوات	الواردات	
الوزن	القيمة		الوزن	القيمة
156,155,055	7,487,977	1979	88,337,605	36,393,507
119,185,580	35,733,636	1980	99,585,567	39,552,071
16,563,451	11,675,506	1981	85,185,031	38,331,669
125,807,084	6,221,969	1982	91,947,874	38,579,557
286,368,661	11,293,951	1983	63,484,245	38,259,516
211,396,555	12,879,621	1984	64,913,668	33,048,078
113,345,367	4,141,290	1985	69,543,350	28,786,989
302,260,390	8,885,612	1986	63,014,841	26,614,710
441,808,010	9,742,393	1987	61,373,084	33,306,548
451,585,755	14,670,493	1988	67,662,436	51,929,925
376,824,072	12,821,365	1989	66,932,023	63,896,090
214,070,362	5,996,056	1990	30,528,598	31,068,702
113	335	1991	8,844,043	10,153,093
7,353	14,199	1992	38,111,698	36,466,898
51,033,372	1,710,389	1993	41,235,784	40,526,744
214,042,049	7,522,910	1994	50,718,083	45,796,775
473,185,625	25,946,757	1995	54,703,106	53,479,777
211,114,701	11,200,335	1996	59,757,793	61,824,815
198,724,239	9,971,346	1997	63,145,043	66,199,550
83,424,014	15,868,387	1998	68,604,942	72,132,192

تابع/ جدول (1)
حجم التجارة البينية لدولة الكويت وجمهورية الصين الشعبية للفترة 1973–2014
(القيمة بالدينار الكويتي – الوزن بالكيلو جرام)

الصادرات		السنوات	الواردات	
الوزن	القيمة		الوزن	القيمة
76,071,795	15,755,776	1999	89,191,461	75,321,991
117,530,076	23,272,586	2000	95,032,911	85,753,340
107,169,860	25,745,240	2001	122,596,301	105,510,795
102,815,126	23,898,649	2002	222,829,550	142,441,328
146,175,078	24,963,674	2003	340,792,102	187,111,236
117,369,536	22,480,088	2004	440,451,115	252,264,435
133,183,123	33,883,124	2006	1,428,127,006	462,352,810
95,380,065	29,927,639	2007	2,080,754,852	696,816,476
86,732,985	25,880,225	2008	2,241,507,965	780,735,341
356,072,107	326,373,734	2009	966,230,254	707,001,515
765,539,602	194,438,939	2010	1,088,821,702	812,168,936
674,693,984	228,981,886	2011	1,373,275,832	1,024,735,337
705,057,641	234,961,733	2012	1,256,899,566	1,007,869,522
851,414,803	293,406,841	2013	1,134,504,719	1,115,568,738
802,427,937	294,335,975	2014	1,374,866,576	1,266,872,291

– البيانات أعلاه لا تشتمل على بيانات النفط.
– بيانات 2005 غير متوافرة.
المصدر: الإدارة المركزية للإحصاء، دولة الكويت http://www.csb.gov.kw/

(ج) المستوى الأمني والعسكري والسياسي:

يعتبر هذا المستوى هو الأعلى في نطاق العلاقات بين الدول بحسب النظرية الوظيفية، وقد يأتي هذا المستوى متوازياً مع المستويين السابقين، أو نتيجة لجهود

المستويين الشعبي والاقتصادي، ويشمل التعاون العسكري والأمني وتنسيق المواقف السياسية، إضافة إلى تبادل الزيارات بين كبار المسؤولين. وفي هذا الإطار انطلقت مسيرة الزيارات الرسمية بين الصين والكويت بزيارة الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح لجمهورية الصين الشعبية عام 1965؛ أي قبل انطلاق العلاقات الدبلوماسية؛ حيث دعمت الكويت وحدة الأراضي الصينية وسيادتها في المحافل الدولية، وتوجت بزيارة مماثلة للشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح عام 2009، في حين دانت الصين الغزو العراقي للكويت عام 1990، وأيّدت القرارات الدولية المؤيدة للشرعية الكويتية، كما أسهمت في جهود إطفاء حرائق آبار النفط وإعادة الإعمار بعد تحرير الكويت عام 1991.

على الجانب العسكري، وقعت الكويت مع الصين مجموعة من الاتفاقيات العسكرية التي تنص على تنظيم زيارات دورية متبادلة للعسكريين في البلدين، إضافة إلى تزويد الكويت بما تطلبه من أسلحة صينية متطورة (سليم، 2011؛ جريدة الرأي 2015/7/29)، وفي نوفمبر 2011 قامت مجموعة من السفن الحربية الصينية بزيارة الكويت من أجل تقوية أواصر التعاون العسكري بين البلدين، ووُقعت 10 اتفاقيات – بعضها ذو شق عسكري وأمني – في أثناء زيارة رئيس مجلس الوزراء الكويتي لجمهورية الصين الشعبية في يونيو 2014 (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2016).

ويشترك البلدان في عضوية مجموعة من التنظيمات والمنتديات الآسيوية والدولية، من مثل رابطة دول جنوب شرقي آسيا ومنتدى الآسيان الإقليمي ومنتدى الآسيان – مجلس التعاون الخليجي، وحوار التعاون الآسيوي، والحوار الآسيوي الشرق أوسطي، ومنطقة شنغهاي للتعاون؛ حيث ترتبط الدول الأعضاء في هذه المنظمات بعلاقات وترتيبات اقتصادية وسياسية ودفاعية وأمنية وثيقة (المجيم، 2013).

خلاصة القول: إن المستويين الأوسط والأعلى في العلاقات بين الكويت والصين قد تم استيفاؤهما بشكل كبير، وذلك من خلال مراجعة ميزان التبادل التجاري وتصدير واستبدال النفط والطاقة والقروض المقدمة من الكويت، إضافة إلى التعاون العسكري وزيارات كبار المسؤولين من كلا البلدين، إلا أن المستوى الأول المتعلق بجوانب الثقافة والتعليم والسياحة وغيرها من جوانب الدبلوماسية الشعبية تحتاج إلى مزيد من الدعم وتعزيزها بصورة أوثق حتى يصدق اختبار صحة

الفرض البحثي بانطباق النظرية الوظيفية الحديثة على مستوى العلاقة بين الكويت والصين.

التحليل الإحصائي:

التحليل الوصفي للدراسة:

صممت الاستبانة حول تأثير الدبلوماسية الناعمة في تعزيز العلاقات الكويتية الصينية من (34) سؤالاً، وزعت على مجموعتين من الأسئلة، تضمنت المجموعة الأولى (3) أسئلة وصفية (ديمغرافية) (Demographic Questions) متعلقة بالجنس والعمر والمؤهل الدراسي، للمشاركين في الاستطلاع، وشملت المجموعة الثانية (31) من الأسئلة البحثية الخاصة بمحاور الدراسة ومتغيراتها (Research Questions) كالأبعاد الثقافية والاقتصادية والسياسية والإعلامية في العلاقات الكويتية الصينية، والعلاقات العربية الصينية، بالإضافة إلى تأثير الدبلوماسية الصينية الناعمة على آراء المشاركين.

وانقسمت أسئلة البحث بدورها تبعاً لنوعية البيانات المنسجمة مع أهداف البحث إلى أسئلة اسمية أو شكلية (Nominal)؛ حيث الإجابة عنها بـ(نعم) أو (لا)، والأسئلة الترتيبية (Ordinal)؛ حيث الإجابة تكون متدرجة بين موافق بشدة، موافق، لا أعرف، غير موافق، غير موافق بشدة).

بلغ عدد المشاركين في الاستبانة (619) مشاركاً من المواطنين الكويتيين، واحتسب حجم العينة مع المحافظة على نسبة الخطأ المتعارف عليها (5%)، وتوزعت العينة بين 387 من المشاركين الذكور (بنسبة 64%) مقابل 222 من الإناث (بنسبة 36%)، في حين جاءت الفئات العمرية لمجموع المشاركين على النحو الآتي: أ- أقل من 20 سنة (15%) ب- من 20-29 سنة (28%) ج- من 30-39 سنة (14%) د- من 40-49 سنة (20%) هـ- 50 سنة وأكثر (35%).

جاءت أغلبية المشاركين من حملة الشهادة الجامعية وعددهم 335 مشاركاً (بنسبة 55%)، يليهم الحاصلون على الدبلوم بإجمالي 96 مشاركاً (بنسبة 16%)، ثم الحاصلون على الدكتوراه وعددهم 81 مشاركاً (بنسبة 13%)، بينما وصل عدد المشاركين من حملة الماجستير إلى 63 مشاركاً (بنسبة 10%)، وأخيراً حملة شهادة الثانوية فما دون بإجمالي 38 مشاركاً (بنسبة 6%)، وهو ما يبينه (جدول 2).

جدول (2)
توزيع عينة الدراسة بحسب الجنس، العمر، المستوى التعليمي

الجنس	ذكر		أنثى		
	387		222		
	(%64)		(%36)		
العمر (بالسنوات)	أقل من 20	من 20–29	من 30–39	من 40–49	50 وأكثر
	29	163	84	119	215
	(%05)	(%28)	(%14)	(%20)	(%35)
المستوى التعليمي	ثانوية فأقل	دبلوم	جامعي	ماجستير	دكتوراه
	38	96	335	63	81
	(%06)	(%16)	(%55)	(%10)	(%13)

بيّنت نتيجة الاستبانة أيضاً رغبة 92% من المشاركين في زيارة الصين لأسباب متعددة، في مقدمتها السياحة والتجارة مقابل 8% فقط ممن لم يبدوا رغبتهم في السفر إلى الصين، كما بلغ عدد من قام بزيارة الصين فعلياً 103 مشاركين بنسبة 17%؛ الأمر الذي يدل على اهتمام الكويتيين بهذه الدولة الكبيرة على الرغم من بعد المسافة الجغرافية وعدم توافر خطوط السفر المباشرة بينهما. وتصدرت السياحة كرغبة أولى للكويتيين في زيارة الصين بنسبة 58%، وحلّت التجارة ثانياً بنسبة مهمة أيضاً بلغت 29%، بينما جاءت الرغبة في السفر إلى الصين من أجل العلاج أو الدراسة في مرتبة ضعيفة بلغت نسبتها 5% و4% على التوالي، ولذلك يمكن القول إن البعد الاقتصادي والتجاري للصين يتمتع بانتشار واسع بين المواطنين الكويتيين.

كما بينت الدراسة أن نسبة غير قليلة من الكويتيين يهتمون بمتابعة السياسة الصينية في الشرق الأوسط؛ حيث بلغت 42% من المشاركين، كما أن 44% منهم لديهم اهتمام بالثقافة الصينية، في حين أن 24% من المشاركين يهتمون بدراسة اللغة الصينية، بل إن 66% منهم يرغبون في تذوق الأكل في المطاعم الصينية داخل الكويت، في دلالة على الاهتمام بالبعدين السياسي والثقافي للصين. ويؤكد هذا التوجه أن 45% من المواطنين يتابعون الأخبار الصينية في وسائل الإعلام المحلية،

في حين أن 35% منهم يتابعون تلك الأخبار من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وأما الاهتمام بمتابعة الأفلام والمسلسلات الصينية، سواء المترجمة منها أو المدبلجة، فقد سجّل معدلات أقل وإن كانت ملحوظة؛ حيث انحصرت بين 16% و17% على التوالي (انظر جدول 3).

جدول (3)
نتائج الاستبانة الخاصة باهتمامات المشاركين بالشأن الصيني

المحور	السؤال	نعم	لا
الثقافي	قمت بزيارة الصين.	103 (%17)	511 (%83)
	أهتم بمتابعة الجوانب الثقافية الصينية.	261 (%44)	334 (%56)
	أرغب بتعلم اللغة الصينية.	139 (%24)	446 (%76)
	أتذوق الأكل بالمطاعم الصينية في الكويت.	398 (%66)	201 (%34)
	أرغب في استكمال دراستي العليا في الجامعات الصينية.	28 (%05)	561 (%95)
	أتابع الأفلام الصينية.	102 (%17)	484 (%83)
	أتابع المسلسلات الصينية المترجمة.	85 (%14)	504 (%86)
	أتابع المسلسلات الصينية المدبلجة.	92 (%84)	491 (%16)
الإعلامي	أهتم بمتابعة السياسة الصينية في منطقة الشرق الأوسط.	257 (%57)	350 (%42)
	أشاهد القناة الإخبارية الصينية (CCTV) الموجهة باللغة العربية.	100 (%83)	494 (%17)
	أتابع أخبار الصين في وسائل الإعلام المحلية.	272 (%55)	330 (%45)
	أتابع أخبار الصين في وسائل التواصل الاجتماعي.	208 (%65)	386 (%35)

يمكن القول، إذاً: إن المجتمع الكويتي يتمتع بالانفتاح والاهتمام بجمهورية الصين الشعبية والرغبة في متابعة السياسة الصينية وثقافتها سواء عن طريق السفر أو عبر وسائل الإعلام المحلية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ الأمر الذي قد يعكس انسجام الرأي العام الكويتي مع العلاقات الثنائية بين البلدين في البعدين السياسي والتجاري على المستوى الرسمي من جهة، وإمكانية التفاعل الكويتي شعبياً مع أدوات الدبلوماسية الناعمة ووسائلها من جهة أخرى.

أما ما يتعلق بآراء المشاركين في الدراسة تجاه الموقف من السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط، وتحديداً إزاء الملفات الساخنة فيها كالقضية الفلسطينية والأزمة السورية والمشكلة اليمنية، فقد تباينت وجهات النظر بين الكويتيين حولها بين موافق ومعارض للدبلوماسية الصينية على نحو ما هو مبين في جدول (4).

جدول (4)
آراء المشاركين في الاستبانة حول العلاقات الصينية العربية، والعلاقات الكويتية الصينية، وأنشطة سفارة الصين في الكويت

المحور	السؤال	موافق بشدة / موافق	محايد	غ موافق / غ موافق بشدة
العلاقات الكويتية الصينية	العلاقات الكويتية الصينية السياسية قوية.	354 (%59)	183 (%30)	65 (%11)
	العلاقات الكويتية الصينية الاقتصادية قوية.	426 (%10)	123 (%20)	58 (%70)
	العلاقات الكويتية الصينية الثقافية متينة.	216 (%22)	250 (%42)	132 (%36)
	العلاقات الكويتية الصينية السياحية متينة.	203 (%26)	237 (%40)	155 (%35)
العلاقات العربية الصينية	الموقف الصيني مساند للقضايا العربية.	237 (%22)	241 (%39)	132 (%39)
	المواقف الصينية تجاه القضايا العربية مبدئية.	220 (%24)	239 (%24)	144 (%36)

تابع/ جدول (4)
آراء المشاركين في الاستبانة حول العلاقات الصينية العربية، والعلاقات الكويتية الصينية، وأنشطة سفارة الصين في الكويت

المحور	السؤال	موافق بشدة/ موافق	محايد	غ موافق/ غ موافق بشدة
	الموقف الصيني مساند للقضية الفلسطينية.	188 (%21)	292 (%47)	129 (%30)
	الموقف الصيني مبدئي من القضية السورية.	247 (%20)	239 (%20)	119 (%41)
	الموقف الصيني مبدئي من القضية اليمنية.	180 (%20)	303 (%20)	124 (%30)
تأثير الدبلوماسية الناعمة	التسويق للثقافة الصينية.	279 (%41)	258 (%42)	241 (%45)
	متابعة الأنشطة الثقافية للسفارة الصينية.	83 (%42)	253 (%42)	270 (%14)
	الترويج للثقافة الصينية في وسائل الإعلام.	94 (%43)	253 (%42)	260 (%16)
	الترويج للثقافة الصينية عبر التواصل الاجتماعي.	72 (%44)	268 (%44)	267 (%12)
	الترويج للدراسة في الجامعات الصينية.	60 (%47)	262 (%43)	286 (%10)
	الترويج للسياحة في الصين.	108 (%40)	253 (%42)	243 (%18)
	يخلو الإعلام الكويتي من تناول القضايا الصينية.	283 (%25)	170 (%82)	143 (%48)
	ترجمة المسلسلات الصينية للعربية تشجع على متابعتها.	198 (%34)	201 (%33)	209 (%33)
	دبلجة المسلسلات الصينية للعربية تشجع على متابعتها.	194 (%37)	196 (%32)	137 (%32)

يلخص جدول (4) نتائج آراء المشاركين حول العلاقات العربية الصينية، والموقف الصيني من بعض الملفات العربية، وأنشطة سفارة الصين في الكويت، التي يمكن استعراضها على النحو الآتي:

(1) العلاقات الكويتية الصينية:

اعتبر المشاركون في الدراسة أن العلاقات الكويتية الصينية قوية جداً على الصعيد السياسي والتجاري، بينما يتراجع هذا التوجه الشعبي فيما يخص العلاقات الثقافية والسياحية؛ فقد بلغ من أيدوا متانة العلاقات السياسية بين البلدين 354 مشاركاً بنسبة 59%، بينما رفض هذا الرأي 65 مشاركاً فقط بنسبة 25%. وعلى صعيد العلاقات التجارية بين البلدين كان رأي 426 مشاركاً مؤيداً لمتانة هذه العلاقات بنسبة 70%، مقابل 58 مشاركاً فقط ممن رأوا عكس ذلك وبنسبة 23%.

أما العلاقات الثقافية بين البلدين فقد اعتبرها 216 مشاركاً قوية وبنسبة 36%، مقابل 132 مشاركاً ممن لم يؤيدوا هذا التوجه وبنسبة 22%، وينطبق هذا التوجه على قناعة المشاركين بقوة العلاقات السياحية بين البلدين؛ إذ أبدى 203 منهم تأييدهم لذلك بما نسبته 35%، مقابل 155 مشاركاً معارضاً وبنسبة 26%، وعلى الرغم من تراجع نسبة المؤيدين لمتانة العلاقات الثقافية والسياحية بين البلدين فإن نسبة عالية من المشاركين التزموا موقف الحياد، وبلغت النسبة لهما 38% و40% على التوالي؛ الأمر الذي يرجح كفة الرضا عن مستوى العلاقات الثقافية والسياحية بين الكويت والصين بشكل طفيف.

(2) العلاقات العربية الصينية:

اعتبر 237 من المشاركين (بنسبة 39%) الموقف الصيني من القضايا العربية إيجابياً في مقابل 132 مشاركاً (بنسبة 22%) من غير الموافقين على السياسات الصينية في هذا الشأن، في حين التزمت شريحة كبيرة منهم جانب الحياد في هذا الشأن وبنسبة 39%، وبشكل متقارب اعتبر 220 من المشاركين؛ أي ما نسبته 36%، أن المواقف الصينية تجاه القضايا العربية مبدئية، بينما بلغ عدد من رأوا عكس ذلك 144 مشاركاً وبنسبة 24%. وبلغت نسبة المحايدين ممن لم يعبروا عن موقفهم 39% من المشاركين، ولم تختلف آراء المشاركين حول الموقف الصيني من القضية الفلسطينية التي انقسمت بين 188 مشاركاً من المؤيدين وبنسبة 31% في مقابل عدم موافقة 144 منهم؛ أي ما نسبته 21%، في حين ارتفعت نسبة المحايدين

إلى 47%، وبالمثل اختلفت آراء الكويتيين تجاه الموقف الصيني من الأزمة اليمنية؛ حيث أبدى 30% من المشاركين تأييدهم للسياسة الصينية في مقابل 20% من غير الموافقين، كما ارتفعت نسبة المحايدين في هذا الملف إلى 49%. إلا أن اللافت كان ما يخص الموقف الصيني من القضية السورية؛ حيث عبر 41% تأييدهم للسياسة الصينية في سوريا مقابل 20% من المعارضين، في حين تراجعت نسبة المحايدين إلى 39%، وتجدر الإشارة في هذا الخصوص إلى تباين الرأي العام حول الملفات الإقليمية بين الكويتيين بسبب تداعيات الثورات العربية، وبحسب الميول والتوجهات السياسية والأيديولوجية للكويتيين أنفسهم (انظر شكل 1).

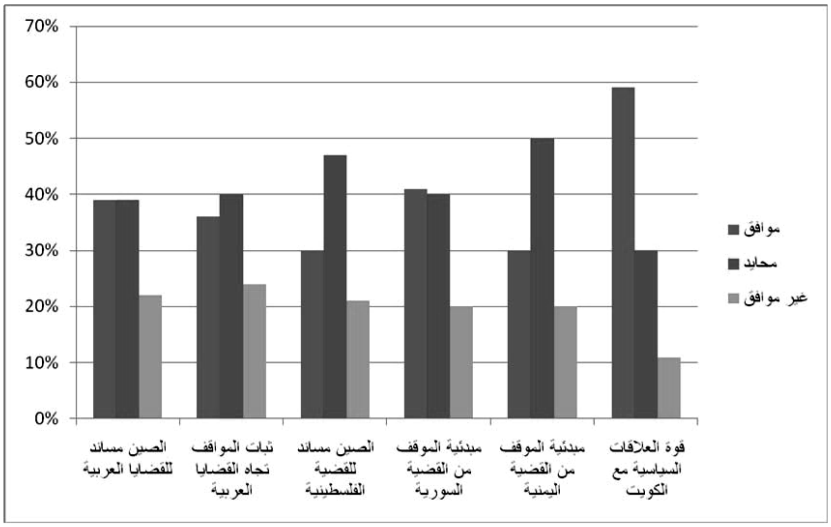

شكل (1): آراء المشاركين في الاستبانة حول المواقف السياسية الصينية تجاه القضايا العربية

(3) دور السفارة الصينية في الكويت في تعزيز العلاقات الكويتية الصينية:

عكست نتائج الدراسة الميدانية انطباعاً سلبياً عن دور السفارة الصينية في الكويت في تعزيز العلاقات بين البلدين على مختلف المستويات والأنشطة الدبلوماسية. فعلى سبيل المثال، أبدى 197 مشاركاً بنسبة 33% عدم موافقتهم على دور السفارة في الترويج للثقافة الصينية مقابل 155 مشاركاً بنسبة 25% ممن أيدوا هذا الدور، وبالإضافة إلى ذلك ارتفعت نسبة غير المؤيدين للنشاط الإعلامي الصيني محلياً للترويج للثقافة الصينية إلى 43% وبإجمالي 260 مشاركاً مقابل 94

مشاركاً ممن وافقوا على دور السفارة إعلامياً بنسبة 16%. ولم يختلف انطباع المشاركين حول أنشطة السفارة في التسويق للثقافة الصينية عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك 44% مقابل 12% من الموافقين، وتكررت النظرة السلبية للمشاركين أيضاً تجاه نشاط السفارة للترويج للسياحة والدراسة في الصين؛ حيث لم يؤيد 40% من المشاركين الدور الذي تقوم به السفارة للترويج السياحي مقابل 18% من المؤيدين لذلك. وأخيراً ارتفعت الآراء السلبية إزاء قدرة السفارة على التسويق للدراسة في الجامعات الصينية إلى ما نسبته 47% وبإجمالي 286 مشاركاً في مقابل 60 مشاركاً فقط من الموافقين على دور السفارة في هذا الشأن وبنسبة 10% (انظر شكل 2).

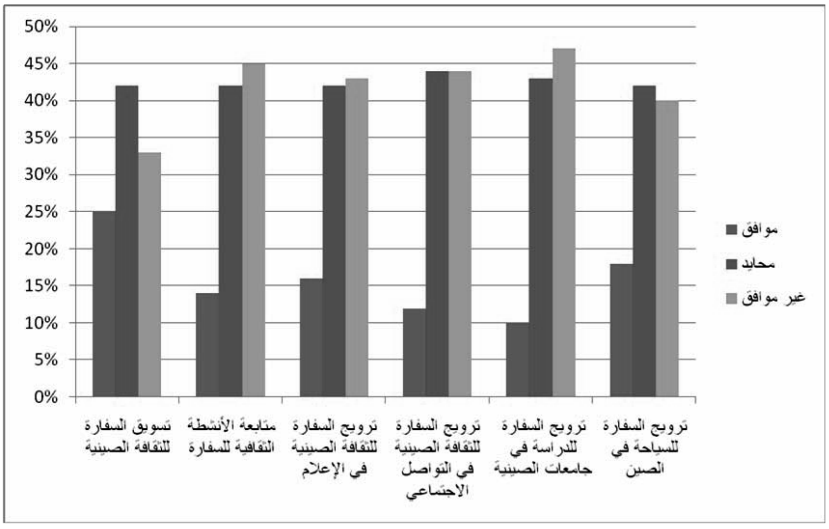

شكل (2): آراء المشاركين في الاستبانة تجاه نشاط السفارة الصينية في الكويت

تتأكد قناعة الكويتيين بقصور الدور الإعلامي للسفارة في تعزيز العلاقات الثقافية والسياحية وأغراض الدراسة من خلال متابعة الأنشطة الثقافية التي تقوم بها السفارة الصينية؛ فقد بلغ عدد المهتمين بمتابعة دور السفارة الثقافي 270 مشاركاً وبنسبة 45% من إجمالي المشاركين في الاستطلاع مقابل 83 مشاركاً؛ أي ما يعادل 14% ممن لم يعتبروا أنفسهم من متابعي أنشطة السفارة الثقافية؛ الأمر الذي يعزز الانطباع السلبي لدى المشاركين تجاه دور السفارة ويحملونها مسؤولية

مثل هذا القصور الدبلوماسي. ومما يؤكد هذا الاتجاه أيضاً أن 47% من المشاركين أكدوا أن وسائل الإعلام الكويتية تخلو من تناول القضايا الصينية، في حين أن 15% فقط رأوا عكس ذلك، ومن الجدير بالذكر أن تغطية وسائل الإعلام للقضايا والمواضيع التي تتعلق بفعاليات السفارات وأنشطتها تعتمد بشكل كبير على دور السفارات نفسها وتغذية الإعلام بمختلف أشكاله بالمادة الإعلامية المراد تسويقها، كما يوضح شكل (3).

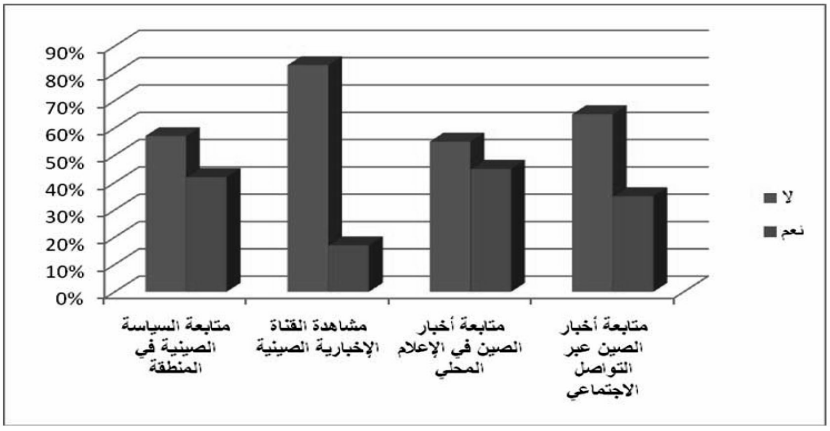

شكل (3): متابعة المشاركين في الاستبانة للإعلام الصيني

تبيّن النتائج السابقة بوضوح الحاجة إلى استخدام الآليات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، كالتويتر والفيس بوك، مع المجتمع الكويتي لتوضيح وجهة نظر الصين وشرح ثقافتها والترويج لأنشطتها، كما تؤكد هذه الإجابات التوصيات التي طرحها شو مين سو (Su, 2015) بشأن دبلوماسية التويتر ودورها المكمل للدبلوماسية التقليدية؛ وذلك لما تهيئه من تواصل مباشر بين الحكومة الصينية وجمهور المتلقين حول العالم.

الاختبارات الإحصائية:

لم يكتف التحليل الإحصائي بعرض نتائج الآراء ونسبها المئوية ودلالاتها كمؤشر لقياس توجهات المشاركين إزاء مختلف أبعاد السياسات الصينية فحسب، بل أجريت مجموعة من الاختبارات الإحصائية المتقدمة للتأكد من وثوق الإجابات وأنها جاءت في سياق متقارب ومنسجم بعيداً عن عامل العشوائية، بالإضافة إلى

الاختبار الإحصائي للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات التوزيع الإحصائي للمتغيرات المراد دراستها، المعروف بـ (T-test)، وأخيراً اختبارات تحليل الانحدار (Regression Analysis) لفهم العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة لمعرفة العوامل المؤثرة على آراء المشاركين في الدراسة.

أولاً – اختبار كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha Reliabity):

استخدم اختبار كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha Reliability) الخاص بحساب قيم العلاقات المتبادلة الموجودة في أسئلة المقياس للوصول إلى درجة كفاءة الصدق أو الوثوق المستخدم؛ حيث إن الوثوق في ظل هذا الاختبار هو مدى تماسك واستقامة المقياس الذي طبق أو ما يعرف بالتناغم أو الارتباط الداخلي بين إجابات المشاركين، فالارتباط الداخلي، إذاً، يعكس درجة الثقة عن طريق مجموعة من الأسئلة التي تقيس المفهوم نفسه، وكلما اقتربت النتائج بعضها من بعض ارتفعت درجة مصداقية المقياس المستخدم؛ حيث يحتسب هذا الاختبار نسبة انحراف فرق أي متوسطين من متوسطات التوزيع الإحصائي إلى الخطأ المعياري المصاحب، ويبين أيختلف الوسطان الحسابيان لأي من المتغيرات المراد اختبارها أحدهما عن الآخر اختلافاً جوهرياً ذا دلالة إحصائية معنوية أم أن تلك الفروق قد تكون عارضة أو جاءت بشكل عشوائي، فإذا كانت درجة معامل ألفا (α > 075) تكون هناك مصداقية للبيانات التي حللت.

(1) العلاقات العربية الصينية:

من أجل رصد التصور العام للمشاركين في الاستطلاع حول مجمل العلاقات العربية الصينية، فقد دمجت مجموعة الإجابات عن الأسئلة المتعلقة بهذا العنوان الرئيس، وهي: (1) المواقف الصينية تجاه القضايا العربية مبدئية وثابتة. (2) الموقف الصيني مساند للقضايا العربية. (3) الموقف الصيني مساند للقضية الفلسطينية. (4) الموقف الصيني مبدئي من القضية السورية. (5) الموقف الصيني مبدئي من القضية اليمنية؛ وذلك من أجل الوثوق بآراء المشاركين من خلال درجة الانسجام بين الإجابات الخاصة حول مختلف الملفات العربية.

جاءت نتيجة اختبار كرونباخ ألفا على مجموعة الأسئلة المتعلقة بالمواقف الصينية تجاه القضايا العربية على النحو الآتي: (معدل الارتباط 866. = α) كما جاءت نتيجة المتوسط (Mean) للأسئلة الخمسة المتعلقة بالعلاقات العربية الصينية

على النحو الآتي: (M = 3.14, SD = .758)، وتؤكد هذه النتيجة أن المتوسط العام للإجابات يعكس الرأي المحايد للمشاركين (3,14)، وأن الإجابات قد حققت درجة عالية من الوثوق، كما أنها تعكس انقسام الآراء حول السياسة الصينية تجاه القضايا العربية ما بين مؤيد ومعارض مع ترجيح الانطباع الإيجابي لهذه السياسة بشكل طفيف، على نحو ما هو موضح في جدول (5).

جدول (5)
اختبار كرونباخ ألفا على متغير العلاقات العربية الصينية، العلاقات الكويتية الصينية، دور سفارة الصين في الكويت

المتغيرات	اختبار كرونباخ ألفا Cronbach's Alpha Reliabity	المتوسط Mean	الانحراف المعياري Standard Deviation
العلاقات العربية الصينية	α = .866	M = 3.14	SD = .758
العلاقات الكويتية الصينية	α = .773	M = 3.41	SD = .739
دور السفارة الصينية	α = .885	M = 2.63	SD = .746

يمكن تفسير هذا التباين في وجهات النظر تجاه الأزمة السورية بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي، على سبيل المثال، بسبب موقف بكين السياسي المؤيد للنظام السوري لاعتبارات داخلية صينية، وذلك على نقيض المواقف الرسمية والشعبية في دول الخليج، منها دولة الكويت، تجاه الأزمة السورية وتداعياتها.

(2) العلاقات الكويتية الصينية:

لتأكيد درجة الوثوق بالإجابات الخاصة بالعلاقات الكويتية الصينية، دمجت أربعة أسئلة تدور حول كل مما يأتي: (1) العلاقات الكويتية الصينية السياسية قوية. (2) العلاقات الكويتية الصينية الاقتصادية والتجارية قوية. (3) العلاقات الكويتية الصينية الثقافية متينة. (4) العلاقات الكويتية الصينية السياحية متينة. وأجري اختبار كرونباخ ألفا، فجاء (معدل الارتباط α = .733)؛ الأمر الذي يؤكد درجة الاتساق الداخلي بين هذه الإجابات، كما جاءت نتيجة المتوسط (Mean) للأسئلة المتعلقة بمختلف مجالات العلاقة بين الكويت والصين على النحو الآتي: (M = 3.41, SD = .739)، وهذا ما يؤكد استنتاج التحليل الإحصائي الذي استعرض في القسم الأول وهو أن شريحة كبيرة من الكويتيين قد التزموا جانب

الحياد في تقييم مجمل العلاقات الكويتية الصينية. ولكن في الوقت نفسه، فإن كفة من يميلون إلى الموافقة على قوة ومتانة العلاقات الثنائية بين البلدين هي الأرجح، كما تدل نتائج الاختبار على وضوح الموقف الخاص بالنسبة للمشاركين حول العلاقات الكويتية الصينية بشكل أفضل من موقفهم تجاه العلاقات العربية الصينية.

(3) دور السفارة الصينية:

أما بخصوص آراء المشاركين حول دور سفارة الصين في الكويت، فقد دمجت ستة إجابات ذات العلاقة بدور السفارة وأنشطتها في الترويج والتسويق للثقافة والسياحة والدراسة في الصين لاختبار درجة الصدق في ردود المشاركين وضمت هذه المجموعة: (1) دور سفارة الصين في الكويت نحو التسويق للثقافة الصينية بشكل فعال. (2) متابعة الأنشطة الثقافية التي تقوم بها السفارة الصينية في الكويت. (3) قيام السفارة بدور مهم في الترويج للثقافة الصينية في وسائل الإعلام. (4) قيام السفارة بدور مهم في الترويج للثقافة في وسائل التواصل الاجتماعي. (5) قيام السفارة بدور فعال في الترويج للدراسة في الجامعات الصينية. (6) قيام القسم السياحي في السفارة الصينية بدور فعال لترويج السياحة في الصين.

جاءت نتيجة اختبار كرونباخ ألفا (معدل الارتباط $\alpha = .885$)؛ لتعكس درجة عالية من الوثوق بإجابات المشاركين، في حين سجل المتوسط (Mean) للأسئلة المتعلقة بدور السفارة الصينية في الكويت وأنشطتها المختلفة في مجال السياحة والدراسة والثقافة ($M = 2.63, SD = .746$)؛ الأمر الذي يعكس ميلاً أكثر إلى قوة الآراء ووضوحها على الرغم من استمرار الموقف الحيادي للمشاركين بشكل واسع، وبينت نتائج هذا الجزء من الدراسة اتفاقاً ملحوظاً بين المؤيدين والمعارضين للسياسة الصينية على قصور دور السفارة للترويج الفعال لأنشطة بلادها، وخاصة في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

تتفق نتائج آراء المشاركين في الدراسة إجمالاً مع ما جاء في توصيات دراسة نادين ستراوس وآخرين (Strauss et al., 2015) التي أجريت على بعض السفارات الغربية في دول مجلس التعاون الخليجي، وعدم قيامها بالدور المطلوب في عملية التواصل التفاعلية وضعفها في الوصول المباشر والشخصي للجمهور، وأوصت تلك السفارات بالانخراط بقوة في وسائل التواصل الاجتماعي مع المواطنين من مختلف الخلفيات الثقافية والفئات العمرية.

ثانياً – اختبار ليفن لتجانس التباين (Levene's T-Test):

اختبار ليفن لتجانس التباين (Levene's Test for Equality of Variance) المعروف بـ (T-test) يتضمن قيماً، من أهمها النسبة الفائية (F) ودلالتها الإحصائية (sig) التي تحدد مدى تجانس العينتين، إضافة إلى قيمة (t)، ومستوى دلالة (t) التي تحسب مرتين، الأولى في حالة افتراض تساوي التباين (Equal Variances Assumed) والثانية عند افتراض عدم تساوي التباين (Equal Variances not Assumed)، فإذا كانت (F) غير دالة؛ أي القيمة تحت (sig) أكبر من مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) فهذا يعني وجود تجانس، ومن ثم تؤخذ قيمة (t) الخاصة بتساوي التباين، ولمعرفة إذا ما كانت قيمة (t) هذه دالة أم لا (أي توجد فروق أم لا) نقارن قيمة (sig. 2-tailed) المقابلة لها مع مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)، فإذا كانت أصغر من مستوى الدلالة أثبت ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية، أما إذا كانت أكبر من قيمة مستوى الدلالة فلا توجد فروق ذات دلالة إحصائية.

أما إذا كانت (F) دالة، القيمة تحت (sig) أصغر من مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) فهذا دليل على عدم التجانس، وعندها نأخذ القيمة الثانية لـ (t) الخاصة بافتراض عدم تساوي التباين، ولمعرفة إذا ما كانت قيمة (t) هذه دالة أم لا (أي توجد فروق أم لا) نقارن قيمة (sig. 2-tailed) المقابلة لها مع مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) كما سبق.

جاءت نتائج تطبيق اختبار (T-test) الخاص بمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات الإجابات الخاصة بالمشاركين مثيرة للاهتمام من عدة جوانب؛ حيث وجدت الدراسة الميدانية، على سبيل المثال، أن الكويتيين الإناث ($M = 2.92, SD = .67$) أكثر سلبية من الذكور ($M = 3.28, SD = .77$) في آرائهن تجاه المواقف السياسية للصين في القضايا العربية ($t\ (605) = 5, 794, p < .001$)، بينما تضاءلت هذه الفروق بين الجنسين تجاه العلاقات الثنائية بين الكويت والصين، في حين أن نظرة الذكور ($M = 2.56, SD = .74$) والإناث ($M = 2.77, SD = .72$) تجاه دور السفارة في أنشطتها المختلفة للترويج للثقافة والسياحة الصينية عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي كانت متقاربة إلى حد كبير ($t\ (605) = 3, 421, p < .001$).

وسجلت الدراسة أن المشاركين الذين زاروا الصين ($M = 3.28, SD = .72$) أكثر إيجابية للمواقف السياسية تجاه مختلف القضايا العربية ممن لم يقوموا بزيارة الصين ($M = 3.10, SD = .75$) ($t(607) = 3, 461, p < .001$)، بينما لم توجد أية فروق كبيرة بين هاتين المجموعتين في تقييم العلاقات الكويتية الصينية، ورصدت

الدراسة فروقاً بسيطة بينهما إزاء دور النشاط الدبلوماسي لسفارة الصين في الكويت ($t\ (609) = 3,\ 146,\ p < .002$).

عند أخذ متابعة الأخبار الصينية في وسائل الإعلام المحلية متغيراً ثابتاً، عكست الدراسة فروقاً واضحة بين المشاركين المتابعين للشأن الصيني ($M = 3.35,\ SD = .84$) وغير المهتمين ($M = 2.99,\ SD = .65$) بتلك الأخبار، وذلك بالنسبة لمواقف الصين تجاه كل من القضايا العربية ($t\ (604) = 5,\ 924,\ p < .001$) والعلاقات الكويتية الصينية ($t\ (604) = 2,\ 389,\ p < .017$) ودور السفارة الصينية في أنشطتها لتعزيز هذه العلاقات على حد سواء، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المتابعين للشأن الصيني محلياً كانوا أكثر إيجابية نحو المواقف السياسية للصين تجاه القضايا العربية، وكذلك في نظرتهم للعلاقات الثنائية بين البلدين، ولكن آراء المجموعتين كانت تميل معاً بسلبية تجاه النشاط الدبلوماسي لسفارة الصين في الكويت، وتعكس هذه النتيجة ما أشير إليه حول الانطباع الإيجابي لاتجاهات السياسة الصينية لدى الشعوب العربية، ومنها الكويت، نحو مجمل القضايا القومية وابتعادها عن أية أنشطة عسكرية وعدائية في المنطقة العربية تاريخياً.

بينت نتيجة اختبار (t) أيضاً اختلافاً بين المهتمين بالثقافة الصينية وغيرهم حول العلاقات العربية الصينية، وكذلك العلاقات الثنائية بين البلدين، مع ملاحظة ارتفاع درجة الفرق إزاء تقييم دور سفارة الصين في أنشطتها المختلفة.

أما المتابعون للقنوات الإخبارية الصينية ($M = 3.35,\ SD = .77$) فقد سجل اختبار (t) فرقاً بينهم وبين المشاركين الذين لا يتابعونها ($M = 3.09,\ SD = .74$) في آرائهم حول المواقف الصينية تجاه العالم العربي ($t\ (592) = 3,\ 074,\ p < .002$)، في حين تراجع الاختلاف بين المجموعتين فيما يخص العلاقات الثنائية وفعالية سفارة الصين في الترويج لثقافتها وتعزيز العلاقات السياحية والترويج للدراسة في جامعاتها.

ثالثاً – اختبار تحليل الانحدار (Regression Analysis):

تحليل الانحدار (Regression Analysis) من الاختبارات الإحصائية المهمة لدراسة العلاقة بين متغير مستقل ومتغير أو متغيرات تابعة لمعرفة العوامل المؤثرة على المتغير أو المتغيرات التابعة، وقد استخدم هذا الأسلوب الرياضي في الدراسة للوقوف على العوامل التي تؤثر على انطباعات المشاركين في رؤيتهم وتقييمهم

للعلاقات العربية الصينية والعلاقات الثنائية بين الكويت والصين ودور سفارة الصين في الكويت ثقافياً وإعلامياً.

(1) العلاقات العربية الصينية:

أظهر تحليل الانحدار للعوامل المؤثرة على توقع العلاقات العربية الصينية أنه ذو دلالة إحصائية ($R^2 = .131, F(6, 589) = 14.78, p < .000$)، كما بيّن التحليل أن عامل الإعلام الصيني؛ أي المتابعين لوسائل الإعلام الصيني ($b = -.129, p = .007$) وعامل الجنس ($b = -.130, p = .002$) وعامل العمر ($b = .206, p = .000$) هي المؤثرة على العلاقات العربية الصينية؛ فالذين يتابعون كثيراً من وسائل الإعلام الصينية – كالأخبار والمسلسلات – كانوا الأقرب للتفكير بأن العلاقات العربية الصينية ضعيفة، بينما الذين يتابعون القليل من هذه الوسائل صرحوا بأن هذه العلاقات جيدة.

وأثبت تحليل الانحدار تأثير عامل الجنس في توجهات الذكور والإناث تجاه العلاقات العربية الصينية؛ الأمر الذي عكسه اختبار (T-test) أيضاً، فأظهر أنه ذو دلالة ($t (605) = 5, 794, p < .001$)؛ حيث إن الرجال ($M = 3.28, SD = 77$) يعتقدون بقوة هذه العلاقات أكثر من الإناث ($M = 2.92, SD = 67$)، ويؤكد هذا التحليل تأثير عامل العمر على الموقف من السياسة الصينية تجاه المنطقة العربية، الأمر يعزّزه اختبار الأنوفا (ANOVA) أيضاً، فقد أظهر تحليل (Tukey as Post Hoc Comparison) فروقاً إحصائية مهمة في عامل العمر ($F(4, 603) = 11.840, p = .001$)؛ فالفئة العمرية من 50 سنة وأكثر ($M = 3.44, SD = .744$) هي الأكثر ميلاً للاعتقاد بأن العلاقات الصينية العربية إيجابية مقارنة بالشرائح العمرية من 20 سنة وأقل ($M = 2.86, SD = .639$)، وكذلك من 20–29 سنة ($M = 2.90, SD = .616$)، ومن 30–39 سنة ($M = 3.11, SD = .752$)، وأخيراً من 40–49 سنة ($M = 3.04, SD = .829$).

(2) العلاقات الكويتية الصينية:

أظهر التحليل الثاني لعامل الانحدار لمعرفة التوقعات حول العلاقات الكويتية الصينية أنه مؤثر ($R^2 = .035, F(6, 589) = 3.547, p < .002$)، كما أن متغير وسائل الإعلام الصينية ($b = -.099, p = .047$) وكذلك متغير العمر ($b = .102, p = .026$) كان لهما تأثير على توقعات المشاركين فيما يتعلق بالعلاقات الكويتية الصينية؛ فالذين

يتابعون وسائل الإعلام الصينية كثيراً كانوا هم الأكثر ميلاً للتصريح بسلبية عن العلاقات الكويتية الصينية بعكس الذين يتابعون وسائل الإعلام الصينية بشكل أقل.

كما أجري تحليل الأنوفا (ANOVA) باستخدام (Tukey as Post-Hoc Comparison) لمعرفة الفروق في الفئات العمرية، وتبيّن أن الاختبار ذو دلالة مهمة ومؤثرة ($F(4, 603) = 3.134, p < .014$)، وكشف عن أن الفئة العمرية من 50 سنة وأكثر ($M = 3.50, SD = .77$) كانت أكثر ميلاً للاعتقاد بإيجابية العلاقات الكويتية الصينية ممن هم في الفئة العمرية الأقل من 20 عاماً ($M = 3.07, SD = .77$)، وقد يعود ذلك إلى تفاوت مستوى النضج الفكري للمشاركين في الدراسة، وخاصة من شريحة الفئات العمرية الأكبر، باعتبارهم الأكثر متابعة للقضايا السياسية، بالإضافة إلى فهمهم ودرايتهم للعديد من المواقف الصينية تجاه القضايا العربية منذ سبعينيات القرن الماضي.

(3) دور السفارة الصينية:

أما التحليل الثالث لمعامل الانحدار فقد أجري لمعرفة التوقعات حول دور السفارة الصينية في الكويت، وتبين أنه مؤثر وذو دلالة إحصائية عالية ($R^2 = .073, F(6, 589) = 7.68, p < .000$)، وكشف التحليل أن المتغيرات الخاصة بوسائل الإعلام الصينية ($b = -.179, p = .000$) ونوع الجنس ($b = .154, p = .000$) والمستوى التعليمي ($b = -.164, p = .000$) كانت عوامل تؤثر على التنبؤ بدور السفارة الصينية في الكويت؛ فالذين يتابعون كثيراً وسائل الإعلام الصينية كانوا هم الأكثر ميلاً للاعتقاد بالدور غير الإيجابي للسفارة الصين مقارنة بقليلي المتابعة، وتعتبر مثل هذه النتيجة متوقعة؛ حيث يشعر المتابعون لوسائل الإعلام الصينية بقصور الدور الدبلوماسي في الترويج الثقافي وشرح المواقف السياسية الرسمية.

لمقارنة اتجاهات الذكور والإناث نحو دور السفارة الصينية في الكويت أجري اختبار (T-test) فتبيَن أنه ذو أهمية إحصائية أيضاً ($t(605) = 2.887, p < .001$)، كما أن الإناث ($M = 2.77, SD = .72$) لديهن متوسط حسابي (Mean) أكثر من الذكور ($M = 2.56, SD = .748$)؛ الأمر الذي يعني أنهن أكثر سلبية تجاه دور السفارة في تعزيز أنشطتها والترويج لها في المجتمع الكويتي.

لمعرفة الفروق في مستويات التعليم بين المشاركين، أجري تحليل الأنوفا

(ANOVA) باستخدام (Tukey as Post-Hoc comparison)، وتبين أنه مؤثر إحصائياً أيضاً ($F(4, 605) = 4.952, p = .001$)؛ فالحاصلون على درجة الدكتوراه ($M = 2.42, SD = .715$) كانوا الأكثر اعتقاداً بالدور السلبي للسفارة الصينية في الكويت من أولئك الحاصلين على شهادة الثانوية العامة فأقل ($M = 2.92, SD = .805$)، ومن الحاصلين على شهادة الدبلوم ($M = 2.82, SD = .748$) (انظر جدول 6).

جدول (6)
توزيع عينة الدراسة بحسب الجنسية، الجنس، العمر، المستوى التعليمي

عوامل التنبؤ	العلاقات العربية الصينية	العلاقات الكويتية الصينية	دور السفارة الصينية
الجنس	*.130-	.002-	**.154
العمر	**.206	*.102	.014-
المستوى التعليمي	.063-	.017-	**.164-
الثقافة الصينية	.061-	.053-	.037
وسائل الإعلام الصينية	*.129-	*.099-	**.179-
معامل الارتباط (R Square)	.131	.035	.073
معامل الارتباط المعدل (Adjusted R Square)	.122	.025	.063
التغير في معامل الارتباط (R Square Change)	.131	.035	.073

.*p < .05; **p < .01.

النتائج النهائية:

من العرض السابق، وعلى ضوء نتائج التحليل الوصفي والاختبارات الإحصائية، يمكن التحقق من الأسئلة البحثية وفروض الدراسة على النحو الآتي:

أولاً: لم تتضح لنا الملامح العامة لدبلوماسية الصين الناعمة أو تطبيقاتها العملية في العلاقات الكويتية – الصينية، على الرغم من متانة العلاقات الثنائية بين البلدين على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية، ومن المرجح أن

يعود السبب في ذلك إلى البناء التراكمي لهذه العلاقات عبر عقود طويلة من الزمن بصيغتها التقليدية ووفق القنوات الرسمية، ونستنتج من التحليل الوصفي أيضاً أن غالبية الكويتيين، من الجنسين ومن مختلف الخلفيات التعليمية والسياسية، بغض النظر عن متابعتهم للشأن الصيني، لم تتبلور بينهم آراء واضحة تجاه الصين سياسياً، ويمكن اعتبار مواقفهم محايدة فيما يخص الموقف الرسمي الصيني من القضايا والأزمات العربية الراهنة.

ثانياً: يمكننا القول إن الدبلوماسية الصينية الناعمة والإعلام الصيني بشكل عام ذات تأثير محدود في توجيه العلاقات الكويتية الصينية؛ فعلى سبيل المثال يشترك معظم المواطنين الكويتيين في النظرة الإيجابية تجاه الصين واحترام ثقافتها والرغبة في السفر إليها لأغراض السياحة والتجارة، كما أنهم على استعداد لمتابعة المادة الإعلامية الصينية والثقافية منها تحديداً، ولكنهم في الوقت نفسه يستشعرون الدور السلبي لسفارة الصين في الكويت وقصور أنشطتها في نشر الثقافة الصينية، أو التسويق لبرامجها السياحية أو جذب الطلبة للدراسة في جامعاتها أو العلاج في مصحاتها الطبية من خلال تطبيقات الدبلوماسية الناعمة الحديثة، كالمعارض والندوات أو عبر القنوات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: لم تثبت نتائج الدراسة تأثير الدبلوماسية الناعمة على الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعلاقة الثنائية بين البلدين؛ حيث تميزت العلاقات الاقتصادية والتجارية على حساب العلاقات السياسية والثقافية، ويمكن تفسير ذلك من خلال المشاريع الكبرى الناجمة عن الاتفاقيات الحكومية الثنائية، ومركزية النفط كعصب للتجارة البينية، وتنافسية أسعار المنتجات الصينية في الأسواق الكويتية.

رابعاً: نستطيع القول إن الفئات العمرية الشبابية والإناث بالإضافة إلى أصحاب المستويات التعليمية الأدنى يعتبرون أكثر سلبية في فهم أو تقبل المواقف الصينية سياسياً، وهم الأكثر انتقاداً للدور الدبلوماسي للسفارة الصينية في الكويت؛ الأمر الذي يؤكد – في نظرنا – ضعف تطبيقات الدبلوماسية الناعمة؛ حيث إن هذه الشرائح المجتمعية يفترض أن تكون محل اهتمام أدوات الدبلوماسية الناعمة والمستهدفة عبر البرامج الإعلامية والفنية ووسائل التواصل الاجتماعي.

خامساً: يمكن القول بعدم صحة الفرض الأساسي للدراسة بأنه كلما زاد

التعاون والتواصل على المستويين الشعبي والثقافي زاد التعاون على المستويات الاقتصادية والأمنية والعسكرية والسياسية؛ فقد تبيّن لنا أن الدبلوماسية الناعمة الصينية غير مؤثرة في شرح السياسة الخارجية الصينية ومواقفها الرسمية والتسويق لأهدافها الإعلامية والثقافية، بينما هي أكثر تأثيراً في الترويج لأهدافها الاقتصادية؛ الأمر الذي يؤكد رجاحة الفرض الثانوي الأول. كما يمكن القول بصحة الفرض الثاني أيضاً بأن متغيرات العمر والجنس والمستوى التعليمي تؤدي دوراً مؤثراً في فهم واقع العلاقات الكويتية الصينية واستشراف مستقبلها.

جاءت نتائج الدراسة لتؤكد ما خلصت إليه مجموعة من الدراسات السابقة حول سياسة الصين الناعمة. فعلى سبيل المثال استنتج إيتان جلبوا (Gilboa, 2001) أن الدبلوماسية الشعبية تتجلى في الإعلام للتأثير على الرأي العام الخارجي؛ حيث يقوم الصحافيون بدور الوسيط الإعلامي في عمليات التفاوض والتسويق للخروج من الأزمات بدلاً من المسؤولين السياسيين، ويمكن ذلك من خلال المؤتمرات الصحفية والمقابلات الفضائية؛ من أجل استقطاب الرأي العام المحلي في الدول الأخرى. وبالمثل، أكّد شو مين سو (Su, 2015) أن دبلوماسية التويتر التي تبنتها السفارة الأمريكية في الصين قد نجحت في دعم الدبلوماسية التقليدية لإيجاد ضغط مجتمعي لتغيير بعض السياسات الصينية عبر التواصل المباشر بين المسؤولين وجمهور المتلقين من الصينيين.

من جانب آخر، انسجمت نتائج هذه الدراسة مع ما توصلت إليه دراسة نادين ستراوس وآخرين (Strauss et al., 2015) من أن بعض السفارات الغربية في دول مجلس التعاون الخليجي لا تقوم بالدور المطلوب في عملية التواصل التفاعلية؛ فخسرت الوصول المباشر والشخصي إلى الجمهور، وأوصت السفارات الأجنبية في دول الخليج بالانخراط بقوة في وسائل التواصل الاجتماعي مع أشخاص ذوي خلفيات متعددة لخدمة العملية الدبلوماسية.

كما تؤيد الدراسة ما بيّنه يو شان وو (Yu-Shan Wu, 2016) من صعوبة الحكم على نجاح سياسة الصين الناعمة، ومن ضمنها إستراتيجيتها الإعلامية، في التسويق للثقافة والسياسة والبضائع الصينية في إفريقيا، التي تم تبنيها حديثاً، ودعا إلى الأخذ بعين الاعتبار العوامل المحلية المحددة لخصوصية أي مجتمع من المجتمعات؛ الأمر الذي توصي هذه الدراسة باتباعه مع المجتمع الكويتي.

الخلاصة:

تجمع الصين خاصية الدول العظمى، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، التي تضعها في مصاف القوى الكبرى في النظام العالمي من جهة، وخاصية الدول النامية والآخذة في التصاعد من جهة أخرى؛ الأمر الذي يكسبها المزيد من التقارب مع الشعوب النامية، كما يسهم تاريخ الصين بوصفها بلداً مسالماً وحيادياً في مواقفه السياسية، في تعزيز رصيدها الإيجابي لدى كثير من الدول والشعوب. فالعلاقات العربية الصينية بشكل عام، يمكن البناء عليها وفق هذا المنظور الإستراتيجي؛ حيث كانت بكين من أكبر الداعمين للقضايا العربية، خاصة القضية الفلسطينية وحق الشعوب في الاستقلال منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بل إنها تتمتع بعلاقات متوازنة سياسياً مع جميع الدول العربية، وهي من الشركاء الرئيسين للعديد منها تجارياً، ومع انحسار الاهتمام الغربي بقيادة الولايات المتحدة تجاه منطقة الشرق الأوسط، فالصين هي البديل الإستراتيجي لملء هذا الفراغ أو المشاركة فيه على أقل التقديرات.

تتميز العلاقات الكويتية بدورها بتاريخ طويل من الروابط المتميزة على مختلف الأصعدة، بل كانت الصين بوابة الانفتاح الكويتي على شرق آسيا منذ بدايات سبعينيات القرن الماضي. وفي المقابل كانت الكويت المدخل الرئيس لاستكمال الصين شبكة علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع منظومة مجلس التعاون بعد انتهاء الحرب الباردة وتحرير دولة الكويت من الاحتلال العراقي عام 1991.

باتت سياسة الاتجاه شرقاً من الخيارات الإستراتيجية المهمة لدولة الكويت وبقية دول الخليج، وبدت ملامحها واضحة من خلال تنامي مؤشرات التجارة البينية بين الجانبين وزيادة الصادرات النفطية إلى الصين بالتزامن مع الاستثمارات الضخمة في قطاع النفط والطاقة.

والعلاقات الكويتية الصينية قوية ومتينة ومتماسكة على الصعيد السياسي والاقتصادي، ويشترك الشعبان الكويتي والصيني بقواسم مهمة كالتسامح ودعم السلام العالمي والانفتاح الخارجي، ولذا فقد استهدفت هذه الدراسة الميدانية رصد توجهات الرأي العام الكويتي تجاه الصين سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وكشفت نتائج هذه الدراسة اهتماماً كويتياً ملحوظاً بالصين، ودراية واسعة بمتانة العلاقات

بين الكويت والصين، والرغبة في تعزيز فهم الجوانب الثقافية منها، وخاصة في بعدها الإعلامي.

من جهة ثانية، تفاوتت آراء المشاركين في الدراسة حول سياسة الصين الراهنة تجاه القضايا العربية، ولاسيما الملفات الساخنة منها، كالقضية الفلسطينية والأزمة في كل من سوريا واليمن؛ الأمر الذي يعكس رصد الكويتيين للمواقف الرسمية الصينية، إلا أن الغالبية من الكويتيين أبدوا رأياً واضحاً حول قصور الدور الإعلامي وأنشطة السفارة الثقافية في التسويق للصين سواءً في شرح وتوضيح مواقفها السياسية أو الترويج لدبلوماسيتها الشعبية على الوجه الذي يتناسب مع الانطلاقة القوية لهذه الإستراتيجية الجديدة وتطبيقاتها المهمة في العديد من دول العالم الثالث.

على الرغم من الفوارق الديمغرافية الشاسعة بين الكويت والصين في الحجم الجغرافي والكثافة السكانية والموارد الاقتصادية، فإن المصالح الثنائية بين البلدين تبقى ذات أهمية مشتركة، والحاجة إلى تعزيزها تظل ضمن الأهداف الإستراتيجية للجانبين على حد سواء، ومن أبرز صور تعزيز هذه العلاقات في المنظور الإستراتيجي تفعيل السياسة الصينية الناعمة؛ حيث بينت الدراسة أن الرأي العام الكويتي على درجة عالية من الانفتاح لاستقبال هذه الدبلوماسية الناعمة.

المراجع:

الإدارة المركزية للإحصاء.

أسيري، عبدالرضا. (2010). **النظام السياسي في الكويت: مبادئ وممارسات** (الطبعة العاشرة). الكويت: دار الوطن.

أسيري، عبدالرضا. (1993). **الكويت في السياسة الدولية المعاصرة: إنجازات وإخفاقات وتحديات**. الكويت: مطابع القبس التجارية.

جلال، محمد نعمان. (2015). **العلاقات المصرية الصينية في ضوء المحددات الوطنية والمتغيرات الإقليمية والدولية**. القاهرة: دار الجمهورية للصحافة.

حداد، ريمون. (2006). **العلاقات الدولية، نظرية العلاقات الدولية، أشخاص العلاقات الدولية: نظام أو فوضى في ظل العولمة** (الطبعة الثانية). بيروت: دار الحقيقة للطباعة والنشر.

الحسيني، ناصر. (2014). **الصين نعومة المخالب**، موقع الصين بعيون عربية http://samesites.net/www/chinainarabic.org، استرجعت بتاريخ 7/3/2016.

الحمد، جواد. (2005). ورقة مقدمة إلى منتدى التعاون العربي– الصيني. عمّان: مركز دراسات الشرق الأوسط.

الحمراوي، محمد. **السياسة الخارجية الصينية** -www.elhamrawy.blogspot.com/2008/09/blog post-7938.html <http://www.elhamrawy.blogspot.com/2008/09/blog-post-7938.html>، استرجعت بتاريخ 7/3/2016.

دشتي، نادية. (2014). تطور العلاقات الكويتية العراقية في الفترة من 2003–2013 على ضوء النظرية الوظيفية الحديثة في العلاقات الدولية (رسالة ماجستير غير منشورة). الكويت: جامعة الكويت.

السيد سليم، محمد (2011). نصف قرن من العلاقات بين الكويت والعملاق الآسيوي الصاعد، **جريدة النهار الكويتية** 15/6/2011.

صافي، محمود محمود. (2015). **توجهات سياسية حذرة: آفاق التعاون الصيني الشرق أوسطي والتحديات الراهنة**. القاهرة: المركز العربي للبحوث والدراسات.

الصباح، العنود. (2017). **العلاقات الكويتية الصينية وآفاقها المستقبلية**. الكويت: مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، سلسلة ملخصات الرسائل الجامعية، الرسالة 31.

الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية. (2014). حول القروض التي قدمها الصندوق للصين حتى تاريخ 3/6/2014.

فندي، مأمون. (2008). **حروب كلامية: الإعلام والسياسة في العالم العربي** (ترجمة تانيا ناجية). بيروت: دار الساقي.

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (2016). **مسيرة العلاقات الكويتية–الصينية بمناسبة الذكرى الخامسة والأربعين لتأسيس العلاقات الدبلوماسية بين دولة الكويت وجمهورية الصين الشعبية: 1961–2016.** الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

المجيم، نورة. (2013). **الكويت تتجه شرقاً: دور الكويت في التنظيمات الآسيوية**. الكويت: مكتبة آفاق.

ناي، جوزيف. (2007). **القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية** (ترجمة محمد توفيق البجيري). الرياض: العبيكان للنشر.

وكالة الأنباء الكويتية (كونا). (23/7/2002).

Alexandrus, M. (2007, Spring). David Mitrany from federalism to functionalism. *Transylvanian Review*, XVI(1), no.1 pp. 20-31.

Al-Sabah, A. (2015). Kuwait-China relations and future prospects. *China International Studies*, pp. 100-110.

Bruter, M. (1999). Diplomacy without a state: The external delegations of the European Commission. *Journal of European Public Policy*, 6(2), pp. 183-205.

D'Hooghe, A. (2005). Public diplomacy in the people's republic of China. In Jan Melissen (Ed.), *The new public diplomacy: Soft power in international relations* (pp. 00-00). NY: Palgrave Macmillan.

Gilboa, E. (2001, June). Diplomacy in the Media Age: Three models of uses and effects. *Diplomacy & Statecraft*, 12(2), pp.1-28.

Gill, R., & Huang, Y. (2006, Summer). *Sources and limits of Chinese soft power*. Survival, 48(2), pp. 17-36.

Karl, P.A. (1982). Media diplomacy. *Proceedings of the Academy of Political Science*, 34(4), pp. 143-152.

Lee, C. (2013). *China's International broadcasting as a soft power maker: Its market formation and audience marking. Tubingen: European Research Center on Contemporary Taiwan Karls University*.

Melissen, J. (Ed.) (2005). *The new public diplomacy: Soft power in international relations*. NY: Palgrave MacMillan.

Nye, J.S. (2004). Soft power and American foreign policy, *Political science quarterly*, 119(2), pp. 255-270.

Pham, J. (2008). What is the national interest? Hans Morgenthau's realist vision and American foreign policy. *American Foreign Policy Interests*, 30, pp. 256-265.

Popoviciu, Adrian-Claudiu. (2010). "David Mitrany and Functionalism. The beginnings of functionalism." *Revista Româna de Geografie Politica* 1.12 (2010): 162-172.

Qingan, Z., & Jinwei, M., (2012, Fall). How 21st-Century China sees public diplomacy as a path to Soft Power. *Global Asia*, 7(3), pp. 18-23.

Smirnova, L. (2016). Eurasian students in China: A New angle in understanding China's public diplomacy. In James Pamment (Ed.), *Intersections between public Diplomacy & international development: Case studies in converging fields* (pp. 53-75). USC Centre on Public Diplomacy at the Annenberg School. Los Angeles: Figueroa Press.

Strauss, N., Kruikemeier, S., van der Meulen, H. and van Noort, G. (2015). Digital Diplomacy in GCC Countries: Strategic Communication of Western Embassies on Twitter. *Government Information Quarterly*, 32(4), pp. 396-379.

Su, S., & Xu, M. (2015, January-March). Twitplomacy: Social media as a new platform for development of public diplomacy. *International journal of E- Politics*, 6(1), 16-29.

Wang, J. (2011). Introduction: China's search of soft power. In Jian Wang (Ed.), *Soft Power in China Public Diplomacy Through Communication* (pp. 00-00). NY: Palgrave Macmillan.

Wang, Y. (2008, March). Public diplomacy and the rise of Chinese soft power. *The Annals of the American Academy of Political and Social Sciences*, 616, 257-273.

Wu, Y. (2016). China's media and public diplomacy approach in Africa: Illustrations from South Africa. *Chinese Journal of Communication*, 9(1), 81-97.

قدم في: أكتوبر 2016
أجيز في: أكتوبر 2017